الفصل الثاني :

(الموقف العلمي من العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية (الصهيونية) ٠

المبحث الثاني : التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي ٠

obeikandl.com

المبحث الأول :

(اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية - الصهيونية)

obeikandl.com

(اللقاءات الفكرية المعقودة حول العنصرية اليهودية - الصهيونية)

لعل أهم (١) الدراسات الفكرية التي تناولت (اليهود) بالنقد، هي التي جاءت بعد ظهور الإسلام، وذلك من خلال موضوعات متعددة في كتب: تفاسير القرآن الكريم، وشروح الحديث الشريف، وأصول العقائد، ومقارنة الأديان، والتاريخ، وغيرها، لتزيد في هذا العصر - إضافة إلى الكتابات في الموضوعات السابقة نفسها - في الكتابات المتخصصة ضد (اليهود)، وممارساتهم (العنصرية) (٢) تجاه من عداهم من الشعوب الأخرى، ولاسيما (الشعب العربي الفلسطيني)، سواءاً من قبل الكتاب المسلمين، أم من غيرهم.

ولايمكن تناول تلك الدراسات: القديمة منها والحديثة، بصورة تفصيلية - هنا -، ولكننا استفدنا الكثير منها في مواضع متفرقة من بحثنا هذا (٣).

ولما كانت تلك الدراسات قد تمت بصورة فردية، فقد ركزنا - في المبحث - على الدراسات الجماعية، التي تمت بصورة رسمية، وذلك من خلال (اللقاءات الفكرية)، التي عقدت حول (العنصرية الصهيونية)، كما

---

١ قد تكون أول الدراسات الفكرية التي تناولت (العنصرية اليهودية) بالنقد، هي ماحواه (العهد الجديد - الإنجيل) بعد تحريفه - الذي أصبح بموجبه نتاجاً بشرياً - من تنديد باليهود؛ لأجل ممارساتهم العنصرية ضد من عداهم من الشعوب الأخرى. راجع: (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٢ ص ١٩٠.

٢ لقد ذكرنا - فيما مضى - أن مصطلح (العنصرية) لم يعرف بهذه الصيغة إلا في (العصر الحديث). راجع: (المعنى اللغوي للعنصرية) ج ١ ص ٥٨.

٣ راجع: (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

سنرى في الفقرتين التاليتين :

أولا : ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية الصهيونية :

لقد عقدت (نقابة المحامين الليبية) ندوة فكرية لدارسة (العنصرية الصهيونية) ، بعنوان : (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) ، في (طرابلس - ليبيا) ، خلال الفترة مابين ٢٤ - ٢٨ تموز (يوليه) عام ١٩٧٦م = ٢٧ رجب - ١ شعبان ١٣٩٦ هـ .

وقد نشرت أهم (١) مجريات هذه الندوة في كتاب يتكون من جزء واحد ، بعنوان : (الصهيونية حركة عنصرية) (٢) ، فجرت تقسيماته على النحو الآتي :

١ - الأبحاث :

لقد ألقي في هذه الندوة (٢٢ بحثاً) ، أعدها باحثون ينتمون إلى (١٩ دولة) (٣) ، بحضور نحو (٥٠٠ مدعو) ، ينتمون إلى (٨٠ دولة) من دول العالم في الشرق والغرب (٤) .

وقد لوحظ أن أكثرية المشاركين من (الباحثين والحضور) في هذه الندوة، قد قدموا من دول (٥) لم تصوت إلى جانب القرار (٦) ، الذي

---

١ لقد طرحت سلسلة من الأسئلة والقضايا والاقتراحات حول هذه الندوة ، مما أسفر عن معلومات واسعة ، بلغت من الضخامة حداً جعل نشرها متعذراً . انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ - ٦ .

٢ راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

٣ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٦ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٥ .

٥ لمعرفة مواقف دول العالم من مشروع هذا القرار الذي يعتبر (الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) . راجع : ص ١٠١.

٦ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

أصدرته (الجمعية العامة للأمم المتحدة) في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٥ م - ٦ ذي القعدة ١٣٩٥ هـ ، واعتبرت فيه أن (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) (١) ، « وذلك للإعراب عن التأييد الشعبي العام الذي يتمتع به القرار » (٢) .

كما لوحظ أنه كان في عداد المشاركين مجموعة من اليهود ، تعرض بعضهم (٣) لتعنيف رسمي علني من قبل (الحركة الصهيونية) ، بسبب مواقفهم (٤) المناوئة لـ (العنصرية الصهيونية) (٥) - والله أعلم - ! .

ولا يتسع المقام للحديث - التفصيلي - (٦) - عن أبحاث هذه الندوة ؛

---

١ راجع : (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

٢ ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

٣ من اليهود الذين تعرضوا للتعنيف من قبل (الحركة الصهيونية) ، بسبب اشتراكهم في هذه الندوة - فيما يقال - : (كلادزهيرمان) ! .

٤ لقد ذكرنا - فيما مضى - أنه مايزال هناك فئات من اليهود - إلى يومنا هذا - سواء داخل (دولة إسرائيل) أو خارجها ، تعارض بعض الممارسات العنصرية الصهيونية في المنطقة العربية ، لا الوجود الإسرائيلي فيها ، ولكن هذه الفئات قليلة ، ليست بذات وزن مؤثر على القرار السياسي الصهيوني ، ولربما تكون هذه المعارضة حسب خطة صهيونية مرسومة ، لظروف خاصة : كجلب المصالح ، وخشية العواقب - والله أعلم - ! . لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

٥ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٥ .

٦ لقد جاءت الأبحاث في هذه الندوة ، على شكل فصول ، رتبت في الكتاب المذكور - على النحو الآتي :

* الفصل الأول : (كلمة الافتتاح) ، لنقيب المحامين الليبيين : (عبدالله شرف الدين) .

* الفصل الثاني : بعنوان : (الصهيونية والعنصرية) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (العنصرية والسلام العالمي) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه : (أنيس القاسم) .

٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعنصرية : اختلاف كبير بشأنهما في المفاهيم والرؤية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ألقاه : (ل . همفري والز) .

٣ - بحث بعنوان : (العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه :

لأن أكثرها مضمن في ثنايا بحثنا هذا ، ولكنها تدور - عموماً - على عدة

(ستيفان غوراونوف) .

٤ - بحث بعنوان : (الصهيونية واليهود واليهودية) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (جوزف ٠ ل ٠ ريان) .

* الفصل الثالث : بعنوان : (مظاهر العنصرية الصهيونية) ، ويحتوى على الأبحاث الآتية :

٥ - بحث بعنوان : (المناورات الصهيونية لاستدراج اليهود للهجرة إلى اسرائيل) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه : (الفرد . م . ليلنتال) .

٦ - بحث : (الصهيونية وأراضي إسرائيل) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (سامي هداوى) و (والترلهن) .

٧ - بحث بعنوان : (الصندوق الوطني اليهودي أداة للتمييز) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه (والترلهن) .

٨ - بحث بعنوان : (العرب في إسرائيل منذ عام ١٩٤٨ م) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (نزيه قورة) .

٩ - بحث بعنوان : (طرد الفلسطينيين من أراضيهم يقظة كندية) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه : (أ . سي . فورست) .

١٠ - بحث بعنوان : (اليهود الشرقيون في إسرائيل)، ويقع في (١٧ صفحة)، ألقاه : (نصير ٠ هـ ٠ عاروري).

* الفصل الرابع : بعنوان : (الصهيونية وعلاقات الدولة) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١١ - بحث بعنوان : (الجذور الفكرية للإمبريالية والصهيونية) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (ادوارد . و . سعيد) .

١٢ - بحث بعنوان : (الصيهونية والإمبريالية) ، ويقع في (١٣ صفحة) ، ألقاه : (غـــاي باجويـــــت) .

١٣ - بحث بعنوان : (علاقات مميزة للاستعمار والاستيطان الصهيوني) ، ويقع في (٧ صفحات) ، ألقاه : (د/عبدالوهاب محمد المسيري) .

١٤ - بحث بعنوان : (دور إسرائيل في خدمة الامبريالية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (تركايا أتوف) .

١٥ - بحث بعنوان : (إسرائيل وأفريقيا) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (رتشارد . بي . ستيفنز) .

١٦ - بحث بعنوان : (إسرائيل وأفريقيا الجنوبية وإيران) ، ويقع في (٤ صفحات) ، ألقاه : (عبدالملك عودة) .

١٧ - بحث بعنوان : (عداء لحركات التحرير ومساندة للحركات الرجعية) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (إس . جي . إكوكو) .

obeikandl.com

قضايا ، أهمها - في نظري - مايأتي :

١ - إدانة الصهيونية على ممارساتها العنصرية ضد الفلسطينيين ، في كافة مجالات الحياة : الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعية، وغيرها ، تأييداً لـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - الذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (١) .

٢ - التأكيد على دور الصهيونية في خدمة الاستعمار العالمي ، في كافة مناطق العالم النامي ، وخصوصاً في منطقة (المشرق العربي) ! .

٣ - التحالف المتواصل بين النظامين العنصريين ، في (دولة إسرائيل) و(جمهورية جنوب أفريقيا) .

٤ - تنمية العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل ، والدول النامية في : آسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية ؛ بغية استغلال وجودها في (المنظمات

---

* الفصل الخامس : بعنوان : (دراسات نقدية للصهيونية) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١٨ - بحث بعنوان (الفرق بين اليهودية والصهيونية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (جي . نوبيرغر) .

١٩ - بحث بعنوان : (أضواء تاريخية على الصهيونية السياسية واللاسامية) ، ويقع في (١٣ صفحة)، ألقاه: (كلاوز . ج . هيرمان) .

٢٠ - بحث بعنوان : (الصهيونية السياسية : انتقادات يهودية) ، ويقع في (١١ صفحة) ، ألقاه : (غاري . ف . سميث).

٢١ - بحث بعنوان : (انتقادات يهودية للصهيونية) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقاه (حاتم الحسيني) .

٢٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية : العقبة القائمة في وجه السلام في الشرق الأوسط) ، ويق في (٩ صفحات) ، ألقاه : (ميك أشلي) .

انظر : ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٩ - ٢٦١ .

١ راجع : (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

الدولية)، ضد الدول العربية .

٥ - التفريق بين (اليهودية) و(الصهيونية) ، على اعتبار أن (اليهودية عقيدة دينية ، و (الصهيونية) حركة سياسية ، وهذه الأخيرة هي التي يمكن وصمها بـ (العنصرية) ! .

ولكننا نود أن ننبه إلى أن كل هذه القضايا، متسقة مع منهج بحثنا، اللهم إلا القضية الأخيرة (العلاقات بين الصهيونية واليهودية) ، فقد توصلنا - من خلال بحثنا - إلى أنه لافرق بين (الصهيونية) و (اليهودية) ؛ لأنهما وإن اختلفتا في الوسائل ، فهما متفقتان في الأهداف من قبل ظهور (الحركة الصهيونية) (١) رسمياً ، سواء قبل ظهور الإسلام أم بعده ، ومن بعد ظهورها (٢) ؛ مما يقضي بأن (الحركة الصهيونية) هي الجهاز السياسي التنفيذي - بصيغتة الحديثة - لـ (الديانة اليهودية) - الوضعية - (٣) .

٢ - الملاحق :

لقد احتوت هذه الندوة - بالإضافة إلى الأبحاث - على نتائج ختامية ، جاءت على شكل ملاحق في الكتاب - المذكور - ، ومن أهمها :

أ - بيان صادر عن (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) :

١ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي قبل ظهورالحركة الصهيونية) ج ٢ ص ١٢.

٢ راجع : (أثر العنصرية اليهودية في المجتمع الإسلامي بعد ظهور الحركة الصهيونية) ج ٣ ص ٣.

٣ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (العلاقة بين الصهيونية واليهودية) ج ١ ص ٢٥١.

obeikandl.com

هذا البيان جاء في (٨ بنود) ، وهذا موجز (١) أهمها :

١ - التأكيد على المساواة بين البشر في الوضع الإنساني .

٢ - الترحيب بـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - والذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (٢) .

٣ - نقد الممارسات العنصرية الصهيونية ضد الشعب العربي الفلسطيني .

ب - قرارات (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) :

هذه القرارات جاءت في (٨ بنود) - أيضاً - ، وهذا موجز (٣) أهمها :

١ - تعبر الندوة عن تضامنها مع كفاح الشعب الفلسطيني ضد (الصهيونية) ، التي يعتبر هذا الشعب ضحيتها الأولى المباشرة .

٢ - تناشد الندوة كل الدول التي هاجر منها اليهود إلى (إسرائيل) أن تسهل عودتهم إلى مواطنهم السابقة .

٣ - تناشد الندوة كل الدول التي يقطنها يهود بعدم السماح لهم بالهجرة إلى (إسرائيل) .

٤ - تحث الندوة كل الدول التي أبدت معارضتها للطبيعة العنصرية بقطع علاقاتها : السياسية ، والاقتصادية ، والثقافية مع (إسرائيل) .

٥ - تعلن الندوة أن الممارسات العنصرية الصهيونية - بل ونفس المبادىء التي تحكم نظام إسرائيل) كله - تتناقض كلية مع مبادىء

---

١ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية :الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٤٧ - ٢٥٠ .

٢ راجع: (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

٣ انظر : ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

obeikandl.com

وأهداف (ميثاق الأمم المتحدة) ، ولذلك يجب على المجتمع الدولي طردها من هذه الهيئة الدولية .

ج - قرار بتأسيس (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) :

لقد اتخذت هذه الندوة قراراً بإقامة (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) في جميع أنحاء العالم ، وهذا هو نص القرار :

« إن (الندوة العالمية عن الصهيونية والمسألة العنصرية) إذ ترى أنه من الضروري تصعيد النضال ضد العنصرية وخاصة العنصرية الصهيونية و(الأبارتيد) (١) ، وتنظيم النضال والمناضلين في هذا السبيل .

وحيث إن المجتمع الدولي يقر شرعية النضال ضد التمييز العنصري ، تقرر :

١ - تؤسس بهذا هيئة دولية تسمى (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري) ، يكون مقرها بنقابة المحامين بالجمهورية العربية الليبية بطرابلس ، وتكون المنظمة شعبية مستقلة لاحكومية .

٢ - يكون هدف المنظمة العمل بكافة الوسائل للمساهمة في القضاء على كافة أنواع التمييز العنصري في كل مكان ، خاصة (الصهيونية) و(الأبارتيد) ، والعمل على تنظيم جهود المناضلين في هذا السبيل ؛ بقصد توفير قسط أكبر من الفعالية .

ومن أجل ذلك ، تقوم المنظمة بمايلي :

أ - جمع المعلومات وإعداد الدراسات والبيانات والمراجع عن

---

١ راجع : التعريف بـ (الأبارتيد) ج ١ ص ٤٤.

العنصرية ، خاصة العنصرية (الصهيونية) و(الأبارتيد) وتعميمها .

ب - نشر التوعية عن المسألة العنصرية ، وأخطارها على المجتمع ، وكرامة الإنسان ، والسلام العالمي ، وذلك بإصدار النشرات ، وعقد المؤتمرات، والندوات وبغير ذلك من الوسائل .

ج - تثبيت القيم الأخلاقية والإنسانية، القائمة على المساواة، والإخاء، والعدل، دون تمييز، على أساس العرق، أو اللون ، أو الدين ، أو المعتقد (١) .

د - مناصرة حركات التحرير المناضلة ضد الاستعمار والعنصرية ومناهضة (الإمبريالية - Imperialism) (٢) ، والكشف عن علاقات العضوية مع جيوب العنصرية في العالم .

هـ - التعاون والتنسيق مع المنظمات والحركات الأخرى ، التي تعمل لتحقيق أهداف مماثلة .

و - القيام بجميع الأعمال والنشاطات ، التي من شأنها تحقيق الغرض الذي أنشئت من أجلة » (٣) .

وقد أنشئت هذه المنظمة (المنظمة الدولية للقضاء على جميع أنواع التمييز العنصري بالفعل ، كما كان مقرراً لها (٤) .

ومن الملاحظ خلال هذه الندوة (ندوة طرابلس الفكرية حول العنصرية

---

١ سبق أن أوردنا التحفظات الشرعية على مثل هذه المساواة المطلقة. راجع: (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) ص ٩٦.

٢ الإمبريالية : ظاهرة استعمارية : اقتصادية ، سياسية ، عسكرية ، تتجسد في إقدام الدول القوية في (العصر الحديث) على التوسع ، وفرض سيطرتها على شعوب وأراض دول أجنبية بدون رضاها ، بهدف إخضاعها واستغلالها ، وكثيراً ماتتضمن عملية فرض السيطرة استخدام العنف ، والاحتلال العسكري ، بعد التمهيد لذلك -في بعض الأحيان - عن طريق (الإرساليات التبشيرية) ، و(الموجات الاستيطانية) . انظر : موسوعة السياسة ج ١ ص ٣٠٠ - ٣٠٥ .

٣ ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية : الصهيونية حركة عنصرية ص ٢٥١ .

٤ انظر : المرجع السابق ص ٦ .

الصهيونية) ، أن وسائل الإعلام الغربية قد تجاهلتها تجاهلا يكاد يكون تاماً ، على الرغم من أهمية الموضوع ، والطابع الدولي الذي ترتديه (١) ! .

وما ذلك، إلا لأن (الصهيونية) لم تكن لتتحقق على أرض الواقع من خلال دولتها (إسرائيل) في (فلسطين) ، لولا مؤازرة (القوى الدولية) في هذا العالم لليهود ، في كافة مجالات الحياة : السياسية ، والاقتصادية ، والبشرية، والعسكرية ، والعلمية ، وغيرها (٢) ؛ بسبب تلاقي المصالح المشتركة بين الطرفين (٣) ! .

فكيف ينتظر من تلك القوى أن تقف في وجه حليفتها الرئيسة ، في منطقة (المشرق العربي) ؛ لتشارك في نقد ممارساتها العنصرية ، ضد الشعب العربي الفلسطيني ؟ ! .

ثانياً : مؤتمر بغداد الفكري حول العنصرية الصهيونية :

لقد عقدت (جامعة بغداد) (٤) مؤتمراً فكرياً لدراسة (العنصرية الصهيونية)، بعنوان : (المؤتمر الفكري حول الصهيونية) ، في (بغداد - العراق) ، خلال الفترة مابين ٨ - ١٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٧٦ م = ١٦ - ٢٠ ذي القعدة ١٣٩٦ هـ .

---

١ انظر : المرجع السابق ص ٥ .

٢ راجع : (المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ٥٠.

٣ راجع : (أسباب المؤازرة الدولية لليهود في العصر الحديث) ص ١١١.

٤ لقد شارك في الدعوة إلى هذا المؤتمر كل من الهيئات الآتية :

١ - المكتب الثقافي لـ (حزب البعث العربي الاشتراكي) في العراق .

٢ - مركز الأبحاث الفلسطيني - بيروت .

٣ - مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت .

٤ - دائرة الإعلام في (جامعة الدول العربية) .

انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٦ .

وقد نشرت أهم مجريات هذا المؤتمر في كتاب يتكون من جزأين ، بعنوان : (الصهيونية و العنصرية) (١) ، فجرت تقسيماته على النحو الآتي :

١ - الأبحاث :

لقد ألقي في هذا المؤتمر (٣٩ بحثاً) ، أعدها باحثون ، ينتمون إلى (٤٦ دولة) (٢) .

ولايتسع المقام للحديث - التفصيلي (٣) - عن أبحاث هذا المؤتمر ؛

---

١ راجع : (فهرس المراجع) ص ٥٨٧.

٢ انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٢٢١ .

٣ لقد جاءت الأبحاث في هذا المؤتمر ، على شكل أقسام ، رتبت في الكتاب المذكور - على النحو الاتي :

* الجزء الأول : ويحتوي على قسمين :

* القسم الأول : بعنوان : (في الفكر الصهيوني) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (حول قرار الأمم المتحدة التاريخي) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (د / فايز صايغ) .

٢ - بحث بعنوان : (الجذور الأيدولوجية للعنصرية الصهيونية) ، ويقع في (٢١ صفحة) ، ألقاه : (خالد القشطيني) .

٣ - بحث بعنوان : (عن الذرائع الدينية والتاريخية للصهيونية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاة : (رجاء جارودي) .

٤ - بحث بعنوان : (نقد أيديولوجية العنصرية والصهيونية) ، ويقع في (١٧ صفحة) ، ألقاه : (فيلينا مودرجنسكايا) .

٥ - بحث بعنوان : (الصهيونية بين النظرية والتطبيق) ، ويقع في (١٦ صفحة) ، ألقاه : (ألن تايلور) .

٦ - بحث بعنوان : (الصهيونية أيديولوجية عنصرية) ، ويقع في (٢٣ صفحة) ، ألقاه (السيد ياسين) .

٧ - بحث بعنوان : (اليهودي الخالص) ، ويقع في (٢٩ صفحة) ، ألقاه : (د/ عبدالوهاب المسيري) .

٨ - بحث بعنوان : (الطائفية والصهيونية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (حليم بركات) .

٩ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعنصرية) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (عابدين جبارة) .

١٠ - بحث بعنوان : (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية) ، ويقع في (١٣ صفحة) ، ألقاه :

لأن أكثرها مضمن في ثنايا بحثنا هذا ، كما أنها لاتخرج عن فحوى أبحاث

(س ٠ غورانوف) .

١١ - بحث بعنوان : (اللاإنسانية واللاأخلاقية في الفكر الصهيوني) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (أحمد عبدالعال) .

١٢ - بحث بعنوان : (عن بعض جوانب الصلة بين الصهيونية والعنصرية) ، ويقع في (٤ صفحات) ، ألقاه: (د/ مانفريد فوخت) .

١٣ - بحث بعنوان : (الحركة الصهيونية حركة عنصرية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (مجاهد علي شراب) .

* القسم الثاني : بعنوان : (الصهيونية في الممارسة) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (آثار الصهيونية على التركيب الطبقي للشعب الفلسطيني) ، ويقع في (٣٨ صفحة) ، ألقاه : (إيليا رزق) .

٢ - بحث بعنوان : (الاستغلال الاستعماري في فلسطين) ، ويقع في (٣٠ صفحة) ، ألقاه : (شيلا رايان) .

٣ - بحث بعنوان : (كيف تعامل إسرائيل عرب الأرض المحتلة) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، ألقاه : (مايكل أدامز) .

٤ - بحث بعنوان : (الصيهونية وأثرها السياسي على العرب الإسرائيليين) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، ألقاه : (مارو ياما) .

٥ - بحث بعنوان : (حق الحصول على الجنسية في دولة إسرائيل) ، ويقع في (١١ صفحة) ، ألقاه : (أنيس القاسم) .

٦ - بحث بعنوان : (العنصرية والصهيونية والأطماع الإقليمية) ، ويقع في (٩ صفحات) ، ألقاه : (موجتافا رازفى) .

٧ - بحث بعنوان : (الصهيونية والسكان العرب) ، ويقع في : (١٧ صفحة) ، ألقاه : (زدارفكو فيليب) .

٨ - بحث بعنوان : (الصهيونية والعرب الفلسطينيون) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (نارایاثان) .

٩ - بحث بعنوان : (الوجه الحقيقي للصهيونية : قهر اجتماعي وعنصري) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (يوسف سكيدنيك) .

* الجزء الثاني : ويحتوي على قسمين :

* القسم الأول : بعنوان : (الصهيونية والاستعمار) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعوان : (الجذور التاريخية للتحالف الصهيوني الإمبريالي) ، ويقع في (١٨ صفحة) ، ألقاه : (د/عبدالوهاب الكيالي) .

٢ - بحث بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية في إنجلترا) ، ويقع في : (٢٢ صفحة) ، ألقته :

(ندوة طرابلس الفكرية حول الصهيونية والعنصرية) ، التي عرضنا لها -

(ريجينيا الشريف) .

٣ - بحث بعنوان : (الصهيونية حركة عنصرية واستعمارية) ، ويقع في (١٠ صفحات) ، ألقاه : (د/ غسان العطية) .

٤ - بحث بعنوان : (الصهيونية في إطار الإمبريالية) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (ف . أ . كيسليف) .

٥ - بحث بعنوان : (الصهيونية قناة لتسلل السياسة الإمبريالية إلى الشرق الأوسط) ، ويقع في (٥ صفحات) ، ألقاه : (الوفد البلغاري) .

٦ - بحث بعنوان : (عن علاقة الصهيونية بالإمبريالية : مضمون وأشكال التعاون بينهما) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (كان فوكس) .

٧ - بحث بعنوان : (الصهيونية وجنوب أفريقيا : تحالف العنصريين) ، ويقع في (١٧ صفحة) ، ألقاه : (بيتر هيلير) .

٨ - بحث بعنوان : (إسرائيل وجنوب أفريقيا) ، ويقع في (٢٢ صفحة) ، القاه : (ريتشارد ستيفنز) .

٩ - بحث بعنوان : (الصهيونية والإمبريالية في أمريكا اللاتينية) ، ويقع في (٢٠ صفحة) ، ألقاه : (جلوريالوبنز موراليس وسانتياجوكوينتانا بالي وكلود يوكولومباني) .

١٠ - بحث بعنوان : (التفاعل بين الصهيونية والإمبريالية والعنصرية)، ويقع في (٥ صفحات)، ألقاه: (عمر نصار) .

١١ - بحث بعنوان : (الصهيونية في المنظور الهندي) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (ك . ب ميسرا) .

١٢ - بحث بعنوان : (التطورات الجديدة في الرأي العام الأوروبي) ، ويقع في (٨ صفحات) ، ألقته : (إليزابيث ماثيو) .

١٣ - بحث بعنوان : (ثلاث رسائل حول الاستعمار الصهيوني) ، ويقع في (٦ صفحات) ، ألقاه : (أنور عبدالملك) .

* القسم الثاني : بعنوان : (العرب والصهيونية) ، ويحتوي على الأبحاث الآتية :

١ - بحث بعنوان : (كيف نواجه الصهيونية كحركة عنصرية) ، ويقع في (١٤ صفحة) ، ألقاه : (د/ إلياس فرح) .

٢ - بحث بعنوان : (حول الحل الديموقراطي للقضية الفلسطينية والمشكلة اليهودية) ، ويقع في (٧ صفحات)، ألقاه: (د/ نبيل شعث) .

٣ - بحث بعنوان : (عودة العرب اليهود المسألة والحل) ، ويقع في (١٢ صفحة) ، ألقاه: (د/ أسعد عبدالرحمن) .

٤ - بحث بعنوان : (الأبعاد الاقتصادية للمقاومة العربية ضد الصهيونية) ، ويقع في (٢٤

إجمالا - في الفقرة السابقة (١) .

٢ - البيان الختامي :

لقد احتوى هذا المؤتمر - بالإضافة إلى الأبحاث - على نتائج ختامية جاءت على شكل بيان في الكتاب - المذكور - ، على مايأتي :

* بيان صادر عن (المؤتمر الفكري حول الصهيونية) :

هذا البيان جاء في (١٩ بنداً) ، وهذا موجز (٢) أهمها :

١ - الترحيب بـ (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) - والذي تحدثنا عنه تفصيلا فيما مضى - (٣) .

٢ - نقد الممارسات العنصرية الصهيونية ، ضد الشعب الفلسطيني .

٣ - مناشدة جميع الأفراد والمنظمات المشاركة في تصعيد النضال ، ضد (الصهيونية) .

وبعد ، فهذه أهم (اللقاءات الفكرية) التي عقدها العرب حول (العنصرية اليهودية - الصهيونية) حين استثار مشاعرهم أول قرار منصف ، يصدر عن (هيئة الأمم المتحدة) بـ (اعتبار الصهيونية شكلا من

صفحة) ، ألقاه : (جوستورك) .

انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٧ - ٣٨٠، و ج ٢ ص ٥ - ٢٢٦ .

١ راجع : (الأبحاث) ص ١٩٣. .

٢ انظر : مؤتمر بغداد الفكري حول الصهيونية : الصهيونية والعنصرية ج ٢ ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

٣ راجع: (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة باعتبار اليهودية شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري) ص ١٠١.

أشكال العنصرية والتمييز العنصري) . أفلا تثور مشاعرهم من جديد لما جرى من كافة (القوى الدولية) الضالعة مع (الصهيونية) - مؤخراً - عندما نجحت في إلغائه، بقرار مماثل ؟ ! .

obeikandl.com

المبحث الثاني :

(التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي)

obeikandl.com

(التقويم النقدي لدعوى النقاء القومي اليهودي)

ذكرنا - فيما مضى - أن العلم يقف من (العنصرية) - بشكل عام - موقفاً حاسماً ، يقوم على إثبات بطلانها، وعدم صلاحية المفاهيم المادية الواهية، التي تعتمدها (كالجنس أو البيئة، أو الشكل، أو اللون، أو اللغة، أو الطبقة، أو غيرها من المفاهيم) أساساً للتفريق بين البشر (١) .

وسيكون حديثنا - هنا - عن تقويم شريحة واحدة من تلك العنصريات ، تقويماً نقدياً علمياً ، وهي (العنصرية اليهودية) - موضوع بحثنا هذا - فيما يأتي :

أولا : دعوى النقاء القومي اليهودي :

يدعي الصهاينة أن اليهود المعاصرين ينتمون - جميعاً - إلى قومية واحدة نقية ، أطلقوا عليها اصطلاح (الشعب اليهودي) ، الذي يحمل - في زعمهم - سمات تلك القومية وملامحها المتجانسة ، التي تلازمهم أينما أقاموا في أنحاء هذا العالم ! (٢) ، وفي ذلك يقول المفكر اليهودي (موسى هس) في كتابه : (روما والقدس) ، الصادر عام ١٨٦٢ م - ١٢٧٨ هـ ، حيث بدأت ارهاصات (الحركة الصهيونية) بالظهور :

« إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري ، وقد حافظ هذا العرق على وحدته ، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه ،

---

١ راجع : (الموقف العلمي من العنصرية) ص ٦.

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٠٢ ، و : د/ صابر عبدالرحمن طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٧٦ - ٢٧٩ .

كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور » (١) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (هرتزل) :

« إن أصل اليهود ، يختلف عن سائر الأصول البشرية ، وأنهم يشكلون شعباً واحداً ، وجنساً متميزاً ... ، وأن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق ، التي تميزهم عن الآخرين ؛ من أجل الحفاظ على عنصرهم » (٢) ! .

ويقول - أيضاً - :

« إن اليهود بقوا شعباً واحداً ، وعرقاً متميزاً ... ، إن قوميتهم، المتميزة لايمكن ولن ويجب أن لاتتقوض ، لذلك لايوجد غير حل واحد للمسألة اليهودية، هي الدولة اليهودية » (٣) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (آحادهاعام) :

« إن اليهودي هو الرجل المتفوق ، وهو غاية في حد ذاته ، وإن العالم خلق من أجله » (٤) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (ناحوم سوكولوف) :

« إن جنس الأمة اليهودية هو أفضل الأجناس جميعها » (٥) ! .

مما حدا بالصهاينة أن يربطوا بين هذه (القومية) - المزعومة - وبين (فلسطين) ؛ على اعتبار أن اليهود هم الورثة الشرعيون للإسرائيليين القدامى في (فلسطين) (٦) ، وهذا هو مضمون (الحق القومي) ، الذي

---

١ مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية - دمشق : الصهيونية والعنصرية بين الفكر والممارسة ص ١٣ ، نقلا عن : الفكرة الصهيونية - النصوص الأساسية ، الترجمة العربية ، مركز الأبحاث - بيروت ، عام ١٩٧٠م ، ص ٢٣ .

٢ أنيس الخطيب : الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية ص ٢٣ .

٣ خالد القشطيني : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٤ ، نقلا عن : هرتزل : الدولة اليهودية .

٤ إحسان الكيالي : العنصرية والفصل العنصري في جنوب أفريقيا وإسرائيل ص ٢٣ .

٥ المرجع السابق ص ٢٣ .

٦ راجع : (الحق التاريخي) ج ٣ ص ٥٦١.

يزعمه اليهود لأنفسهم في (فلسطين) وماجاورها من بلاد ، لتشمل مابين النيل إلى الفرات؛ بناءاً على ماجاء في (الوعد الإلهي) (١) - المزعوم - إذ بدون صحة الانحدار المباشر ليهود هذا العصر ، من أولئك الإسرائيليين القدامى ، تتقوض دعواهم في هذا الحق - المزعوم - على الأقل ! ، وفي ذلك يقول المستشرق اليهودي الأمريكي (برناردلويس) :

« وهناك قومية من نوع آخر ... ، هي القومية اليهودية ، وهي إحدى العناصر التي أسهمت في نمو الحركة السياسية الصهيونية ... ، ولقد بدأت حركة القومية اليهودية ، في وسط وشرق أوروبا ، حيث كانت تعيش الأقلية اليهودية المحافظة منعزلة لم تتمثلها المجتمعات الأوروبية ، فلم تذب هذه الأقلية فيها ، وكان لهذه الأقلية جميع متطلبات الدولة القومية ، عدا شيئين :

١ - اللغة القومية الواحدة .

٢ - الأرض القومية الواحدة .

فكانت حركتا البعث العبري والصهيونية تهدفان إلى تأمين هذين الشيئين المفقودين » (٢) ! .

ويقول الزعيم الصهيوني (بن جوريون) :

«إن العقيدة اليهودية لاتتمثل في الإيمان بالتوحيد ، ووجود إله واحد فحسب ، لكن يلازمها دوافع قومية وإقليمية ، هي التي أدت إلى ارتباط اليهود ارتباطاً روحياً عميقاً بأرضهم القديمة ، حتى في أثناء إقامتهم

---

١ راجع : (الحق الديني) ج ٣ ص ٥٦٢.

٢ الغرب والشرق الأوسط ص ١٣٧ - ١٣٨ .

في المنفى» ! . (١)

ويقول - أيضاً - :

« إن يهود العالم يكونون شعباً واحداً في العالم ، شعباً لاوطن ولاخلاص له إلا بالعودة إلى أرض الميعاد » ! (٢) ، (فلسطين) .

والغاية التي يرمي إليها اليهود - في النهاية - من التركيز على هذه القومية النقية - المزعومة - هي تكريس أفضلية العنصر اليهودي (المختار) (٣) - في زعمهم - على من عداه من العناصر البشرية الأخرى ! .

ثانياً : تقويم دعوى النقاء القومي اليهودي :

لقد أثيرت مسألة (القومية اليهودية) إبان (القرن التاسع عشر الميلادي) ، وكانت (القومية) - وقتذاك - على كل لسان في البلاد الأوروبية ، حتى أصبحت هي الرابطة الكبرى التي تربط بين الشعوب ، بدلا من الروابط الدينية والإقطاعية وغيرها ، كما هو الحال في (العصور الوسطى) - الأوروبية - ، فخطر لليهود - الذين كانوا يقطنون أوروبا - أن يطالبوا بقومية مستقلة (٤) ، ادعوا خلالها انتماءهم إلى أصل واحد ،

---

١ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الاسلام ص ٢٨٠ ، نقلا عن :
: Ben Gution looks Back ,in Toik Zith Moshe Pearlman Simon and Schuster , New York , 1965.

٢ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الاسلام ص ٢٧٧ ، نقلا عن :
: Barret Livinoff Ben - Gurion of Israel weidenfied and Niloson London , 1954 , P. 75

٣ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٤ انظر : عباس العقاد : الصهيونية العالمية ص ١٧ - ١٨ ، و : رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٤٧ - ٤٨، و: محمد عبدالرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر

مرجعه إلى الإسرائيليين القدامى في (فلسطين) ! - كما ذكرنا قبل قليل - .

وقد ساند انتشار هذه الدعوى اليهودية ؛ «أن التعصب الديني في القارة الأوروبية ، جعل سكانها ينفرون من أتباع الدين اليهودي ، ودفعهم إلى التوهم بأن اليهود عنصر غريب عنهم ، دخيل في بلادهم ، وساعد على ذلك ما اضطر إليه اليهود من العزلة الاجتماعية ، والانفراد بأحياء خاصة بهم ، وامتناع المعاشرة والاختلاط بينهم وبين أبناء وطنهم من أتباع الدين المسيحي ، ومن السهل في مثل هذه الأحوال أن يشتد النفور بين الطائفتين ، حتى تصبح كل منهما وقد وقر في نفسها أن الأخرى غريبة عنها ، وأنها لاتمت إليها بصلة ، من قريب أو بعيد» (١) ! .

وهذه الدعوى ؛ التي ترجع اليهود المعاصرين إلى أصل واحد ، لاتستند إلى واقع تاريخي ، أو أساس ديني ، أو حقيقة علمية ، بحيث نستطيع معها تفنيد هذا الادعاء من خلال ما يأتي :

١ - الوقائع التاريخية :

إذا لم يكن اليهود المعاصرون ينتمون إلى أصل واحد ، فما هي الأصول الحقيقية التي ينتمون إليها ياترى ؟

- لاشك أن اليهود ينتمون إلى أصول متعددة - كما سنرى بعد قليل - ، ولكنها تعود - على العموم - إلى مصدرين رئيسين ، هما :

أ - التـــزاوج :

لقد دخل في اليهود عن طريق (التزاوج) ، شتى الأجناس البشرية

والمستقبل ص ٧٠ .

١ د/ محمد عوض محمد :الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٤ .

المختلفة، في أنحاء كثيرة من العالم ، على مر العصور ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التزاوج في العصور القديمة :

حين دخل (العبرانيون) الأوائل (أرض كنعان - فلسطين) تزاوجوا مع شعوب تلك الأرض (١) ، وحيث إن بني إسرائيل (اليهود) ينحصرون في نسل إسحـــاق - عليـــه الســـلام - ، فسنقصـر حديثنا عليـه وعلـى نسلـــه - فقـــط - :

فقد تزوج إسحاق - عليه السلام - : (رفقة) - الآرامية - ، جاء في التوارة :

« وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الآرامي (٢) أخت لابان الآرامي من فدان آرام » . (٣)

كما تزوج يعقوب (إسرائيل) - عليه السلام - بابنتي خاله : (ليئة) (٤): ، و (راحيل) (٥) - الآراميتين - ، كما تزوج جاريتيهما : (زلفة) (٦) و (بلهـــة) (٧) ، جاء في التوراة :

« فدعا إسحاق يعقوب ... وقال له ... . قم اذهب إلى فدان أرام إلى بيت بتوئيل أبي أمك وخذ لنفسك زوجة من هناك من بنات لابان (٨) أخـي

---

١ انظر : د/ فيليب حتى : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ١ ص ١٩١ .
٢ راجع : ترجمة (إسحاق - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧١ .
٣ تكوين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٢٠ .
٤ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٥ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٦ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٧ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .
٨ راجع : التعريف بـ (الأسباط) ج ١ ص ١٧٢ .

أمـــك » (١) .

« فدخل على راحيل أيضاً . وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة » (٢) « فلما رأت راحيل أنها لم تلد ... قالت ليعقوب ... هو ذا جاريتي بلهة . ادخل عليها ... فدخل عليها ... ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة » . (٣)

كما تزوج يوسف - عليه السلام - : (أسنات) - المصرية - ، جاء في التوراة :

« ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح . وأعطاه أسنات بنت فوطي فارع (٤) كاهن أون زوجة ... وولد ليوسف ابنان ... . ودعا ... اسم البكر منسي(٥) ... . ودعا اسم الثاني أفرايم » . (٦)

كما تزوج موسى - عليه السلام - : (صفورة) (٧) - المديانية - ، جاء في التوراة :

« وكان لكاهن مديان سبع بنات ... . فأعطى موسى صفورة ابنته . فولدت ابناً فدعا اسمه جرشوم (٨) » . (٩)

كما أن أم جد داود - علية السلام - : (راعوث) (١٠) - المؤابية - ،

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٨) فقرة : ١ - ٢ .

٢ تكوين ، إصحاح (٢٩) فقرة : ٣٠

٣ تكوين ، إصحاح (٣٠) فقرة : ١ و ٣ - ٤ و ٩ .

٤ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٣ .

٥ راجع : ترجمة (يوسف - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٣ .

٦ تكوين ، إصحاح (٤١) فقرة : ٤٥ و ٥٠ - ٥٢ .

٧ يقال : إن (صفورة) هذه - ابنة شيخ (مدين) ، الذي اختلف في اسمه . راجع : ج ١ ص ١٨٠ .

٨ راجع :ترجمة (موسى - عليه السلام -) ج ١ ص ١٧٨

٩ خروج ، إصحاح (٢) فقرة : ١٦ و ٢١ - ٢٢ .

١٠ راعوث : (حوالي القرن ١٢ ق.م) مؤابية . زوجة (بوعز) جد أبي داود - عليه السلام - ، كما ذكرنا أعلاه .

جاء في العهد القديم :

« فقال بوعز (١) للشيوخ ولجميع الشعب أنتم شهود اليوم أني قد اشتريت ... . راعوث الموآبية امرأة ... . فأخذ بوعز راعوث امرأة ودخل عليها ... فولدت ابناً ... اسمه عوبيد(٢) ... هو أبو يسي (٣) أبي داود » . (٤)

كما تزوج داود - عليه السلام - : (بثشبع) - الحثية - ، وهي أم سليمـــان - علية السلام - ، جاء في العهد القديم :

« فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه (بثشبع بنت أليعام)(٥) امرأة (أوريا الحثي)(٦) ... . فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها . ولما مضت المناحة أرسل داود فضمها إلى بيته وصارت له امرأة » (٧) ، « وعـزى داود بثشبع امرأتـه ودخل إليهـا ... فولـدت ابنـاً فدعـــا اسمـه سليمـــان » . (٨)

كما تزوج سليمان - عليه السلام - : عدة نساء غير إسرائيليات ، جاء في العهد القديم :

---

١ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٢ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٣ راجع : ترجمة (داود - عليه السلام -) ج ١ ص ١٩٧ .

٤ راعوث ، إصحاح (٤) فقرة : ٩ - ١٠ و ١٣ و ١٧ .

٥ بثشبع بنت أليعام : (حوالي القرن ١١ ق . م) حثية ، زوجة داود - عليه السلام - ، الذي يزعم (الكتبة اليهود) - افتراءاً - أنه دبر مكيدة قتل زوجها (أوريا الحثي) في الجهاد ؛ ليتزوج منها ، وهي أم ابنه سليمان - عليه السلام - . كما ذكرنا أعلاه . و : راجع : ج ٢ ص ٢٣٥ .

٦ أوريا الحثي : (حوالي القرن ١١ ق. م) هو قائد من قواد جيوش داود - عليه السلام - ، الذي يزعم (الكتبة اليهود) - زوراً - أن داود - عليه السلام - احتال في قتله ؛ ليتزوج امرأته (بثشبع) ، التي ذكرناها في الترجمة السابقة .

٧ صموئيل الثاني ، إصحاح (١١) فقرة : ٤ و ٢٦ - ٢٧ .

٨ صموئيل الثاني ، إصحاح (١٢) فقرة : ٢٤ .

« وأحب الملك سليمان نساءاً غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات » ٠ (١)

فأم ابنه الأكبر (رحبعام) - مثلا - هي (نعمة) (٢) - العمونية - ، جاء في العهد القديم :

«وأما رحبعام بن سليمان فملك في يهوذا ٠٠٠ واسم أمه نعمة العمونية» (٣).

إلى غير ذلك من الأمثلة التي لاتكاد تنتهي ، والتي يزخر بها (العهد القديم) (٤)

فكانت النتيجة هي (الشعب العبراني) الذي اتصف بأصول عرقية متنوعة ، تضم عناصر : سامية ، وآرامية ، وكنعانية ، ويبوسية ، وأمورية ، وفرزية ، وموآبية ، وعمونية ، وحثية ، وأدومية ، وأشدودية ، وصيدونية ، ومصرية ، إلى غير ذلك من الأجناس البشرية ٠ (٥)

وبعد أن قام الملك الأشوري (سرجون الثاني) بسبي النخبة الفاعلة من يهود (المملكة الإسرائيلية - سماريا) ، بعد سقوطها عام ٧٢٢ ق ٠ م ، ورحَّلهم إلى بلاده (آشور - العراق) (٦) ، أحلَّ محلهم جماعات مختلفة ممن سباهم من مناطق متفرقة أخرى (٧) ، فاختلط هؤلاء عن طريق (التزاوج) - وربما عن طريق (التهود) (٨) - ببقايا (بني إسرائيل) ، ليشكلوا معاً طائفة

---

١ الملوك الأول ، إصحاح (١١) فقرة : ١ ٠

٢ نعمة : (حوالي القرن ١٠ ق . م) عمونية زوجة سليمان - عليه السلام - ، وأم ابنه (رحبعام) - كما ذكرنا أعلاه - .

٣ الملوك الأول ، اصحاح (١٤) فقرة : ٢١ .

٤ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ انظر : د/ محمد أحمد محمود حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ١٣ - ١٧ ٠

٥ انظر : د/ فيليب حتي : تاريخ سورية ج ١ ص ١٩١ ٠

٦ انظر : الملوك الثاني : ٦/١٧ ٠

٧ انظر : الملوك الثاني : ٢٤/١٧ ٠

٨ انظر : الملوك الثاني : ٢٥/٧ - ٢٨ ٠

(السامريين) اليهودية (١) .

ومن ثم فقد بنو إسرائيل عنصرهم الخالص الأصيل ، وبذلك تعترف أسفار العهد القديم ، في محاولة من (الكتبة اليهود) منع مبدأ (التزاوج) القائم بين اليهود وبين غيرهم من الأجناس الأخرى (٢) :

جاء في سفر القضاة :

« فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين و الحويين واليبوسيين . واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساء وأعطوا بناتهم لبنيهم وعبدوا آلهتهم » ! . (٣)

وجاء في سفر عزرا :

« تقدم إلى الرؤساء قائلين : لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاديون من شعوب الأراضي حسب رجاستهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموآبيين والمصريين والأموريين . لأنهم اتخذوا من بناتهم لأنفسهم ولبنيهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الأراضي وكانت يد الرؤساء والولاة في هذه الخيانة أولا » ! . (٤)

وجاء في سفر نحميا :

« في تلك الأيام أيضاً رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء أشدوديات وعمونيات وموآبيات . ونصف كلام نبيهم باللسان الأشدودي ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب » ! . (٥)

وتعقيباً على ذلك ، يقول الدكتور (تيودور . هـ . روبنسون) (٦) أستاذ

---

١ راجع : (سقوط المملكة الإسرائيلية - سماريا) ج ١ ص ٢٠٥.

٢ راجع : (الانغلاق الاجتماعي) ج ١ ص ١٥١ .

٣ قضاة ، إصحاح (٣) فقرة : ٥ - ٦ .

٤ عزرا ، إصحاح (٩) فقرة : ١ - ٢ .

٥ نحميا ، إصحاح (١٣) فقرة : ٢٣ - ٢٤ .

٦ تيودور . هـ . روبنسون : لم أقف له على ترجمة .

(اللغات السامية) :

« ونحن نستخلص ، كذلك أن استقرار بني إسرائيل لم يتم في جوهره إلا بعد أن فنيت القبائل الكنعانية في العبرية ، أو فنيت هذه في تلك ، ومما هو جدير بالملاحظة أن قبيلة يهوذا ترد إلى أم كنعانية » ، ويستطرد قائلا : « إن وجوب جمع الكلمة على الوقوف في وجه الفلسطينيين وغيرهم من الأعداء، قد أدى إلى اندماج بني إسرائيل في الشعوب التي كانت موجودة في هذه الديار » ، ثم يخلص إلى قوله : « ليس من شك في أن هذا الشعب مختلط الأصول ، وأن دماءاً كثيرة قد كونته في صورته الأخيرة » . (١)

٢ - التزاوج في العصر الحديث :

ذكرنا - قبل قليل - أن (الكتبة اليهود) حاولوا منع مبدأ (التزاوج) بين اليهود وغيرهم من الأجناس البشرية الأخرى ، إلا أن محاولاتهم تلك ذهبت أدراج الرياح ، حيث إن (التزاوج) بين اليهود وغيرهم من الشعوب الأخرى ، ولاسيما (الشعوب النصرانية) مايزال قائماً إلى يومنا هذا . (٢)

وهكذا اندمج في بني اسرائيل (اليهود) - وسيندمج - عن طريق (التزاوج)شتى الأجناس البشرية الأخرى ، التي يساكنها اليهود ، على مر العصور .

---

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٠ ، نقلا عن : مقال لـ : د/ روبنسون ، بعنوان : (إسرائيل في ضوء التاريخ) منشور في كتاب (تاريخ العالم ، لناشرة : جون هامرتون ، الطبعة الرابعة ، ج ٢ ص ١٠٦ .

٢ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ص ٢٥ ، و : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ .

ب - التهويـــد :

لقد دخل في اليهود عن طريق (التهويد) شتى الأجناس البشرية المختلفة ، في أنحاء كثيرة من العالم ، على مر العصور ، على ماسنفصله فيما يأتي :

١ - التهويد في العصور القديمة :

لقد انتشرت (الديانة اليهودية) عن طريق التبشير بها، في العالم أجمع، منذ تشتت أتباعها في أثناء فترة (السبـــي البابلـــي) في (القـرن السـادس قبـل الميـــلاد) (١) ، وحتى إغلاق باب التبشير بها في (القرن الثالث عشر بعد الميلاد) .

يقول المفكر العراقي الدكتور (أحمد سوسة) (٢) - وكان يهودياً

---

١ لقد دخل في (الديانة اليهودية) - قبل تحريفها - أعداد قليلة من الشعوب الأخرى : فحين خرج موسى - علية السلام - ببني إسرائيل من مصر كان من ضمن أتباعه بعض المصريين : من أتباع (ديانة أخناتون) ، والعابيرو ، والعبيد ، والسحرة ، وغيرهم من المؤمنين به . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٤٨١ ، و : يوسف محمد يوسف القراعين : حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير ص ٥٣ - ٥٤ ، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة إلى اليوم ص ١٩ ، و : انظر : خروج : ١٢/٣٧-٣٨ .

- كما تحول إلى (الديانة اليهودية) بعض (الكنعانيين - الفلسطينيين) المنهزمين أمام (بني إسرائيل) . انظر : رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٨٠ .

- كما أن (الديانة اليهودية) قد تكون دخلت (اليمن) قبل (التشتت اليهودي) ، وذلك حين أسلمت ملكة سبأ (بلقيس) في عهد سليمان - عليه السلام - في حوالي (القرن ١٠ ق . م) . راجع : (مملكة سليمان - علية السلام -) ج ١ ص ١٩٩ ، و : (جنسية اليهود في يثرب) ج ٢ ص ١٥ .

٢ أحمد سوسة : (١٩٠٠م - = ١٣١٨هـ -) كاتب ومهندس عراقي ، ولد في (الحلة الفيحاء) في جنوب العراق ، حيث بدأ دراسته ، ثم انتقل إلى (الجامعة الأمريكية) في بيروت ، وأنهى المرحلة الثانوية فيها عام ١٩٢٣م - ١٣٤١هـ ، لينتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية،حيث درس في (جامعة كولورادو) ، وتخرج فيها مهندساً مدنياً عام ١٩٢٧م - ١٣٤٦هـ، ثم حصل على (الدكتوراه) في الفلسفة من (جامعة جونز هوبكنز) عام ١٩٢٩ م - ١٣٤٨ هـ ،

فأسلم - :

« انتشر الدين اليهودي بين مختلف الأمم والأجناس ، وهذه الأمم اعتنقت الدين اليهودي ، وهي تعيش في ديارها وأوطانها ، وتتكلم بلغاتها وتمارس عاداتها وتقاليدها ، التي نشأت في بيئتها ، إذ بدأ التبشير بالدين اليهودي منذ تكوين الديانة اليهودية ، بعد كتابة التوراة ، واستمر حتى العصور الوسطى [الأوروبية] ، عندما أغلق باب التبشير به ، في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي ، فقد قضى اليهود أكثر من عشرين قرناً ، يعملون بجد ونشاط ؛ لنشر ديانتهم بين شعوب وأمم لاتمت إلى قوم موسى بأدنى صلة ، وليس لهم علاقة بفلسطين أو سكان فلسطين لا من بعيد ولا من قريب ، وهؤلاء الدعاة إلى الدين لم يكونوا دائماً من داخل فلسطين ، بل ممن اعتنقوا الدين اليهودي وتحمسوا له » . (١)

ويقول (جوزيف رينباخ) : (٢)

« اليهود في فلسطين أقلية صغيرة ، ولقد قاموا - شأنهم شأن غيرهم - بالدعوة بحماس إلى دينهم ، وكان اليهود قد نجحوا قبل العهد المسيحي في نشر دين موسى بين الساميين (أو العرب) ، وبين الإغريق ، والمصريين ، والرومانيين ، فدخلوا فيه أفواجاً ، ولم يفقد حماس التبشير اليهودي بعد ذلك في آسيا ، وشمال أفريقيا ، وإيطاليا ، وأسبانيا

حيث عاد إلى العراق في نفس العام ، وعين في (إدارة الري) ، وفي عام ١٩٤٧م - ١٣٦٦هـ عين مديراً لـ (إدارة المساحة) . ترأس البعثتين اللتين أوفدتهما الحكومة العراقية إلى المملكة العربية السعودية في العامين ١٩٣٩ م - ١٣٥٨ هـ و ١٩٤٠ م - ١٣٥٩ هـ لدراسة مشاريع الري في (الخرج) . صدر كتابه الشهير (العرب واليهود في التاريخ) عام ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ . وكان (سوسة) يهودياً فأسلم . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، تعريف : إلياس بيطار . الغلاف الأخير .

١ العرب واليهود في التاريخ ص ٥٥١ .

٢ جوزيف رينباخ : لم أقف له على ترجمة .

، وبلاد الغال (فرنسا) » . (١)

وبهذا (أي التبشير باليهودية) يعترف المفكر اليهودي (ليوى) (٢) أستاذ (اللغة العبرية) فيقول :

« نشاط اليهود إلى التبشير ، عندما رأوا الوثنية قوية النفوذ منتشرة في العالم ... ، والكتاب القدماء (يونان ورومان) ، يشهدون بقوة النشاط التبشيري الذي قام به اليهود » . (٣)

وهكذا ظلت « اليهودية زمناً طويلا ، فاتحة ذراعيها ، مرحبة بمقدم كل من ينضوي مخلصاً تحت لوائها ، من أبناء الشعوب الأخرى » (٤) ؛ مما « حقق لها انتشاراً واسعاً » (٥) ، في كثير من أرجاء المعمورة . (٦)

وبذلك ، فقد اعتنق (الدين اليهودي) ، أمم مختلفة الأجناس ، وشعوب متباعدة الأوطان ، في كثير من أرجاء المعمورة .

وسنعرض لطرق انتشار (الديانة اليهودية) ، في أرجاء العالم - بإيجاز - على النحو الآتي :

١ - طريق جنوبي شرقي غربي : يمتد من فلسطين (٧) جنوباً إلى الجزيرة

---

١ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٣ - ٥٤ نقلا عن : جريدة (الديبا) - الفرنسية - في ٣٠ آذار (مارس) عام ١٩١٩ م .

٢ ليوي : لم أقف له على ترجمة .

٣ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٢ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية مجلد ١٣ ص ١٦٥ .

٤ هـ . ج . ويلز : معالم تاريخ الانسانية ج ٢ ص ٢٥٦ .

٥ رجاء جارودي : ملف اسرائيل ص ١٣ .

٦ لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع : انظر : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة إلى اليوم ص ١٨ - ٤٨ .

٧ لقد ابتدأ (التهويد) لأول مرة في (فلسطين) نفسها ، وذلك من خلال مايأتي :

١ - دخول بعض الكنعانيين (الفلسطينيين) عن طريق (الدعوة المباشرة إلى الدين الصحيح الذي جاء به أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام -) ، أو عن طريق (التزاوج) بين الطرفين . راجع : ص ٢١٩و٢١٣.

٢ - دخول بعض الشعوب الأخرى التي أحلها الغزاة في (فلسطين) عن طريق (الدعوه المباشرة

العربية (١) واليمن ، وشرقاً إلى العراق والهند ، وغرباً إلى مصر وبلاد المغرب والأندلس ٠ (٢)

ويهود هذا الطريق يسمون بـ (السفارديين) أو (اليهود الشرقيين) ، وعددهم يقل عن (١٠٪) من يهود العالم ٠ (٣)

وتمتاز هذه الطائفة بأنها أقل الطوائف اليهودية اختلاطاً ، وذلك لقربها من موطن الإسرائيليين القدامى في (فلسطين) ، إلا أنها - على الرغم من ذلك - تشتمل على سلالات متعددة ٠ (٤)

٢ - طريق القوقاز : كان اليهود يؤلفون منذ (القرن السابع الميلادي) مجموعة مهمة في بلاد (القوقاز) (٥) ، نتيجة للتدفق المستمر للاجئين اليهود ، فراراً من الاضطهاد الديني الروماني ٠ (٦)

ولذلك كان وجود اليهود في بلاد (القوقاز) ، من أهم الأسباب المؤثرة

إلى الدين اليهودي - المحرف -) ، أو عن طريق (التزاوج) بين الطرفين ٠ راجع : ص ٢١٩و٢١٨.

١ ذكرنا - فيما مضى - أن الوجود اليهودي في (الجزيرة العربية) يختلف في موضوع (التهويد والتشتت) عن بقية أنحاء العالم :

فجنوب الجزيرة العربية (اليمن) : يعود الوجود اليهودي فيه إلى (التهويد) - كما أثبتنا ذلك أعلاه - ٠

أما شمال الجزيرة العربية (الحجاز) : فيعود الوجود اليهودي فية - على الراجح - إلى (التشتت) ، وهؤلاء الأكثرية العظمى من (يهود الحجاز) ، قدموا إليه بعد تشريدهم من (فلسطين) ٠ و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع ٠ راجع : (جنسية اليهود في يثرب) ج ٢ ص ١٥.

٢ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٦ ٠

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٤٧ ٠

٤ انظر : المرجع السابق ص ١٤٨ ٠

٥ القوقاز : سلاسل جبلية بين آسيا وأوروبا ، وهي تشكل - الآن - عدداً مما يعرف الآن بـ (الجمهوريات الاسلامية) ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٠٨ ٠

٦ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة ص ٧٣ - ٧٧ و ١٥٣ ٠

في شعب (الخزر (١) - Khazars) الذي اعتنق (٢) (الديانة اليهودية) في (القرن الثامن الميلادي) (٣) ، ليتفرق ذلك الشعب - بعد سقوط (مملكة الخزر - خازاريا) على يد الجيش الروسي / البيزنطي عام ١٠١٦ م - ٤٠٧ هـ - في أنحاء أوروبا - عموماً - والشرقية منها - على وجه الخصوص - ، وبالذات في (روسيـــا) و(بولندا) ٠ (٤)

ومع ذلك ، فليس للوجود اليهودي في (القوقاز) - الآن - أي ثقل ،

---

١ الخزر : شعب مغولي ، ينتمي إلى سلالة القبائل التركية التي تسكن أواسط آسيا ، قبل ارتحالها في (القرن ٥ م) إلى شرق أوروبا ، واحتلال منطقة (خازاريا) الواقعة بين جبال الأورال شرقاً ووسط أوربا غرباً والبحر الأسود جنوباً ، اعتنق هذا الشعب (الدين اليهودي) باعتناق ملكه (بولان) له عام ٧٤٠ م - ١٢٢ هـ لدوافع سياسية ، ذلك أنه خشي باعتناق (الدين الإسلامي) من أن يكون تابعاً للخلفاء ، و (الدين النصراني) من أن يكتنفه خطر الخضوع للكنيسة الإمبراطورية الرومانية ، فآثر (الدين اليهودي) هو وشعبه ، لمعرفتهم به منذ ما لايقل عن قرن من الزمان ، نتيجة التدفق المستمر للاجئين اليهود ، فراراً من الاضطهاد الديني الروماني ٠ إلا أن المؤرخ المسلم (البكري) في كتابه : (الممالك والمسالك) يذكر قصة لاعتناقهم (اليهودية) ، ملخصها : أن الملك الخزري استدعى ثلاثة من علماء : اليهودية والنصرانية والإسلام ، وبخدعة نجح اليهودي في استمالة الملك إلى دينه ٠ وقد ازدهرت مملكة الخزر منذ (القرن ٧ م) حتى (القرن ١١ م) ، حيث سقطت على يد الجيش الروسي / البيزنطي عام ١٠١٦م - ٤٠٧ هـ ، وبذلك تفرق هذا الشعب الخزري اليهودي في أنحاء أوروبا الشرقية (خاصة : روسيا ، وبولندا) انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها ص ١٨ - ٢٠ و ٧٣ - ٨٤ و ١٥٣ و ١٩٨ ، و : أبكار السقاف : إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ص ٤٨ - ٥٣ و ٤٤٦ - ٤٤٧ ، و : موسوعة السياسة ج ٢ ص ٦١٣ - ٦١٤ ٠

٢ لمعرفة قصة اعتناق (الخزر) لـ (الديانة اليهودية) ٠ راجع التعريف بـ (الخزر) في الهامش السابق ٠

٣ انظر : د ٠ م ٠ دنلوب : تاريخ يهود الخزر ص ٢٣٢ ، و : آرثـــر كوستلـــر : امبراطورية الخـزر ص ٧١ - ٧٩ ، و : عبدالرحمن شاكر : دولة الخرز الجديدة وإسرائيل ص ٣٢ ٠

٤ انظر : آرثر كوستلـــــــر : إمبراطورية الخزر ص ١٦١ ، و : د ٠ دنلوب : تاريخ يهود الخرز ص ٢٩٥ - ٣٤٧ ، و : عبدالرحمن شاكر : دولة الخزر الجديدة وإسرائيل ص ٩ - ١٠ ، و : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ١٢٦ ، و: نصر شمالي : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١١٣ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٨ ٠

سواءاً أكان اقتصادياً ، أم سياسياً ، أم اجتماعياً ، أم غيره . (١)

٣ - طريق شمالي : وهو أهم هذه الطرق جميعاً ، وأعظمها خطراً في تاريخ الطوائف اليهودية كلها ، ألا وهـــو : منطقـــة حوض نهـــر الرايـــن في أوروبا . (٢)

إلا أن هذا الطريق على أهميته - لاتعلم الطريقة التي تمت بها عملية الانتشار ، وذلك لسببين ، هما :

أ - أن هذا الانتشار حدث أكثره في عصور الوثنية الأولى ، حيث كان التاريخ لم ينفذ بنوره بين الشعوب الجرمانية والسلافية . (٣) .

ب - أن انتشار الديانات ليس من الأمور التي يسهل على المؤرخين تتبعها ، وتحقيق الخطوات المهمة في طريق انتشارها ، حيث في الإمكان أن تزرع البذرة اليوم لتؤتي أكلها بعد سنين ، وربما قرون ، ولكن العبرة في النتيجة العظيمة التي أدت إليها ، وهي : أن جماعة يهودية كبيرة قد تم تكوينها قبل ميلاد المسيح عيسى - عليه السلام - وبعده ، في حوض نهر الراين ، وفي أوروبا الغربية والشمالية ، ثم تفرعت منها مجموعات أخرى في أوروبا الشرقية . (٤) .

ولكننا مع هذا ، لن نعدم وسيلة نرجح بها عملية الانتشار - هذه - في أوروبا ، ذلك أن « المبشرين قد خرجوا من فلسطين مع الفينيقيين ، حيث كان تجارهم يصلون إلى شواطىء البحر الأسود ، والبلقان ، وأوروبا الغربية ، وربما وصلوا اسكندناوه ، والدانمارك ، وألمانيا ، وبعض كتاب

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٤٩ .

٣ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعماريـة ص ١٤٩ ، و : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٥

٤ انظر : محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٥ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٤٩ .

التاريخ يؤكدون وصولهم لهذه الأقطار ، حيث هناك تأييد لهذا القول لوجود بعض المستعمرات الفينيقية وحملات التجار الفينيقيين إلى تلك الشواطىء البعيدة ، وركب الموج جماعة من بني إسرائيل ، على إثر الاضطهادات الفارسية بعد عودتهم من الأسر البابلي ، ووجود بعض القلاقل والاضطرابات التي جعلت من العيش في فلسطين ، وبلاد الشرق عبئاً ثقيلا لابد من التخلص منه ، فلما وصلوا إلى شواطىء أوروبا الغربية ، وألمانيا ، وهولندا ، والدانمارك ، وجدوا حياة هادئة، فأقاموا في تلك البقاع مع المحافظة على دينهم محاولين نشره بين تلك الأقوام؛ فانتقل من هناك إلى برابرة أوروبا وهودهم ، في حين كانت تسود البرابرة المعتقدات الوثنية المهترئة ، فرأوا في التجديد فتنة نفسية ومتعة أدبية لم يألفوها من قبل » . (١)

وهناك أثر قديم يعزو أصل المستوطنات اليهودية في ألمانيا ، إلى حكاية حافلة بحوادث الاغتصاب ، ذلك أن وحدة ألمانية اسمها : (فانجيوني) ، كانت تحارب في صفوف الجيوش الرومانية في (فلسطين) ، « اختارت أجمل الأسيرات اليهوديات من بين عدد كبير منهن ، وصحبوهن إلى مواطنهم في ضفاف (الراين) و (السين) (٢) ، حيث أرغموهن على الاستجابة لرغباتهم ، وهكذا فإن أطفال الأمهات اليهوديات والآباء الألمان اكتسبوا اليهودية بتأثير أمهاتهم ، ولم ينشغل بهم آباؤهم ، وهؤلاء الأطفال هم الذين يقال : إنهم مؤسسو التجمعات اليهودية الأولى » . (٣)

كذلك وصل إلى أوروبا كثير من يهود الأندلس الذين فروا - مع المسلمين - من الاضطهادات النصرانية في أسبانيا والبرتغال عام ١٤٩٢

---

١ محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ١٠٦ .

٢ السين : نهر يمر بوسط ألمانيا وغربها ، ويصب في نهر الراين .

٣ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

م - ٨٩٧ هـ . (١)

ويهود هذين الطريقين يسمون بـ (الاشكناز) أو (اليهود الغربيين) ، وعددهم يزيد على (٩٠ ٪) (٢) من يهود العالم . (٣)

٢ - التهويد في العصر الحديث :

ذكرنا - قبل قليل - (٤) أن باب التبشير بـ (الديانة اليهودية) قد أغلق منذ (القرن الثالث عشر الميلادي) ، فهل استمر ذلك الوضع إلى يومنا هذا ؟ .

كلا ؛ فقد كان هنالك أفراد يدخلون (الديانة اليهودية) برغبتهم ، على الرغم من محاولات الحاخامات (٥) صرف أولئك الراغبين عن الدخول في

---

١ انظر : نصر شمالى : ملاحظات أساسية حول تاريخ المسألة اليهودية ص ١١٣ .

٢ يوصل المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) هذه النسبة إلى (٩٩ ٪) . انظر : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٨٢ .

٣ انظر : بنيامين فريدمان : يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٤ - ٤٥ ، و : أحمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ٢١ ، و : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ١٢٥ .

٤ راجع : (التهويد في العصور القديمة) ص ٢١٩.

٥ جاء في العهد الجديد :

« ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس فلا تدخلون أنتم ولاتدعون الداخلين يدخلون » ! : متى ، إصحاح (٢٣) فقرة : ١٣ .

وفي هذا يقول المفكر المصري الدكتور (حسن ظاظا) أستاذ (اللغات السامية) بشأن محاولات الحاخامات منع الدخول إلى ديانتهم (اليهودية) :

« وإذا فكر واحد من (الجوييم) في اعتناق اليهودية فإن الحاخام يبدأ بامتحانه وسؤاله والتشديد عليه ، لعله يفلح في صرفه عن الدخول في شعب الله المختار ، لكن إذا نجح هذا الغريب في الامتحان، تم تهويده دون أن ينال حق المساواة، حتى مع الزنادقة من بني إسرائيل، ويميز باسم خاص هو (جير) أي الجار، أو المستجير، أو الداخل تحت الحماية، أي أنه يعتبر من الموالي، فيحرم عليه وعلى سلالته من بعده إلى يوم القيامة أن يصاهروا أية أسرة يهودية تحمل لقب (لاوى) - حالياً : ليفى -، أو (كوهين) ، لأن هذه الأسر - فيما يزعمون - تنحدر من سبط اللاديين، الذي منه موسى وهارون [عليهما السلام] ، والذي بقيت فيه الكهانة ميراثاً

(شعب الله المختار) ! . (١)

ولكن اليهود عادوا - مرة أخرى - إلى تبني التبشير بديانتهم (اليهودية) في هذا العصر - من جديد - ؛ لهدف سياسي بحت ، فقد نشر الدكتور (محمد عبدالله) (٢) مقالا بعنوان : (التبشير باليهودية) في مجلة (الأمة) - القطرية - (٣) ، جاء فيه مايأتي :

عقد (مجلس اتحاد المعابد العبرية الأمريكي - The union of American hebrew congreyations) ، وهو منظمة تتألف من (٧٣٥ معبداً) يهودياً - مؤتمره نصف السنوي في مدينة (بوسطن) في الولايات المتحدة الأمريكية ، في الأسبوع الأول من شهر كانون الأول (ديسمبر) عام ١٩٨١ م - صفر ١٤٠٢ هـ ، وكان الموضوع الرئيس للمؤتمر : (التبشير باليهودية بين

دائماً ، كذلك يحرم على هذا المتهود أن يتولى الإمامة، أو القضاء، أو القيادة السياسية، أو العسكرية، وله في الصلاة صيغ معدلة، بحسب المنزلة السفلى التي وضع فيها ، كما أنه إذا مات ولم يكن له أقارب من المتهودين مثله لم يرثه أحد ، وإنما تؤول تركته إلى الخزانة العامة، وإذا كان في تركته عبيد فإنهم يحررون بعد موته ، ويجوز لهذا المتهود زواج اللقيطة ، وبنت الزنا ، بينما يحرم التلمود هذا على اليهودي الأصيل » ! : أبحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٩ - ١١٠

وجاء في التلمود :

سئل حاخام كبير عما يحدث لليهود لو تحول العالم كله إلى يهود ؟ ، فقال : « هذا لن يكون » ، فلما سئل عن السبب ؟ قال :

« لأن اليهود شعب اختاره الله ، فإذا كانت كل الشعوب يهوداً ، فلا شعب مختار ، وإذا كان الناس كلهم ملوكاً فمن هم الرعية ، وإذا كانت كل المعادن ذهباً ، فلا قيمة لكلمة معادن ، ولاقيمة للذهب ، إن للذهب قيمة ؛ لأن هناك معادن أخرى لاقيمة لها ، فيجب أن تكون شعوب كثيرة حقيرة ، ليكون اليهود خير الشعوب وسادتها » ! : محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٤ .

١ انظر : د/ حسن ظاظا : أبحاث في الفكر اليهودي ص ٢٠٩ .

٢ محمد عبدالله : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : د/ محمد عبدالله (مجلة الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ ، حزيران (يونية) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ - ٢٠ .

غير اليهود) ! ٠ (١)

وقد صادق هذا المؤتمر على الخطة المقترحة للتبشير - من جديد - ، والتي قدمتها لجنة مكونة من (٢٦ عضواً) ، كانت قد تشكلت منذ عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ! ٠ (٢)

وقد ركزت هذه الخطة - المقترحة - على أن يجري التبشير - بين أولئك الذين ينحدرون من زواج نصف يهودي ، وبين الأمريكيين (٣) ، الذين لا يهتمون بدين آخر (٤) ، حيث قرر هذا المؤتمر رصد مبلغ (٥ ملايين دولار) ؛ لإنفاقها على هذا المشروع (التبشير باليهودية) ، خلال (السنوات الخمس) القادمة ! ٠ (٥)

---

١ لقد ابتدأ (التبشير باليهودية) منذ عام ١٩٧٨ م - ١٣٩٨ هـ ، حيث اعتنق (اليهودية) خلال (ثلاث سنوات) ، قرابة (١٢,٠٠٠) نسمة ٠ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ ٠

٢ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢ م ، ص ١٤ ٠

٣ لم يقتصر الأمر على التبشير باليهودية بين الأمريكيين ، وإنما شمل - للأسف - حتى المسلمين ٠ راجع : (التبشير بالديانة اليهودية بين المسلمين) ج ٣ ص ٣٥٠.

٤ المقصود بمن (لايهتمون بدين آخر) : الشباب الأمريكي الذي فقد ثقته بمجتمعه وبديانته (النصرانية) وطقوسها ، أو الذي نما في دور اللقطاء ، حيث لا أسرة ولا اجتماع ، وكل هؤلاء خرج هائماً وراء كل دعوة : إسلامية ، أو بهائية ، أو قاديانية ، أو هندوسية ، أو بوذية ، أو فلسفات عدمية ، أو اتجاهات مشعوذة ، أو غير ذلك ؛ بحثاً عن الهوية الفكرية والانتماء الاجتماعي ، حيث أن حوالي (مليونين) من هذا الشباب تنقطع صلته سنوياً مع أسرته - إن كان له أسره - ، ويخرج هائماً على وجهه ، يبحث عمن يؤويه : اقتصادياً ، واجتماعياً ، وفكرياً ، ومثل هؤلاء مادة يسهل استغلالها لأي قصد شريف أو وضيع ٠ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ١٦ .

٥ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونية) ١٩٨٢م ، ص ١٤ .

وقد كانت الأسباب المعلنة لهذه الخطوه التاريخية الغريبة ، هي :

« أن اليهود في الماضي لم يهتموا بالتبشير بدينهم ، إلا أن ارتفاع الزواج المختلط بين اليهود وغيرهم ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، أوجبت مراجعة موقف اليهود التقليدي ، الذي أغلق باب اليهودية أمام الآخرين » (١) ! .

والواقع أن السبب الأول : (ارتفاع الزواج المختلط) ماهو إلا القناع المعلن لهذه الخطوة ، بينما الأسباب الحقيقية تندرج تحت مايسمى بـ (عوامل أخرى) ، فما هي تلك العوامل ياترى ؟ ! .

- استناداً لمجريات الأحداث المرافقة لعمل (اللجنة) و (المؤتمر) - المذكورين - يمكن رد هذه العوامل إلى عاملين ، هما :

١ - سرعة انتشار الإسلام في الولايات المتحدة الأمريكية ، انتشاراً قد يكون له أثره المستقبلي ، بحيث يصبح المسلمون - إذا نظموا أمورهم - مجموعة تنافس اليهود في جميع شؤن الحياة ، ولاسيما الشـــؤون السياسيـــة . (٢)

٢ - الحاجة إلى القوة البشرية المقاتلة ، في معركة إسرائيل مع العرب ، فقد برزت أهمية هذا الموضوع في ضوء المعطيات السكانية ، في السنوات التي أعقبت (الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة - حرب الأيام الستة) عام ١٩٦٧م - ٣٨٧ هـ، حيث لم تنجح (الصهيونية) النجاح الكافي في تهجير الأعداد المطلوبة، بسبب رفض كثير من اليهود الانتقال من حياة الاستقرار في بلدانهم الأصلية، إلى حياة القلق في إسرائيل ، وبسبب رغبة (الصهيونية) - نفسها - في بقاء عناصرها الموجهة للنشاط الصهيوني في

---

١ انظر : المرجع السابق ص ١٤ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٦ .

الخارج ، ولذلك فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى إدخال عناصر جديدة في الدين اليهودي ؛ بقصد تجنيدها ؛ لتنفيذ الأهداف اليهودية التوسعية ، في الوقت الذي يتم فيه توفير العنصر اليهودي الأصلي للاستقرار النهائي في إسرائيل ، إذا ما انتهت المعركة لصالح اليهود (١) - لاقدر الله تعالى - .

ويبلغ عدد الذين يعتنقون (الديانة اليهودية) في الولايات المتحدة الأمريكية (٣٠٠٠ أمريكي) سنوياً (٢) .

وهكذا اندمج في بني إسرائيل (اليهود) - وسيندمج - عن طريق (التهويد) ، شتى الأجناس البشرية المختلفة ، التي اعتنقت (الدين اليهودي)، على مر العصور .

وبناءاً على كل ذلك ، يمكن تصنيف اليهود وفقاً لأصولهم إلى المجموعات الآتية :

١ - المنحدرون من المهاجرين اليهود من فلسطين (وهؤلاء قلائل جداً) .

٢ - المنحدرون من امتزاج واتحاد يهود من أصل آسيوي مختلط ، أو بين يهرد وجماعات أخرى .

٣ - يهود بالتدين ، ولكن دون أن يكون لهم أية صلة جنسية - مهما كانت - مع يهود (فلسطين) ، ويتألفون من أجناس أخرى تحولت إلى الدين اليهودي (٣) .

---

١ انظر : د/ محمد عبدالله : مجلة (الأمة) - القطرية - عدد ٢٠ ، السنة الثانية ، شعبان عام ١٤٠٢ هـ - حزيران (يونيه) ١٩٨٢م ، ص ١٦، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٦٦ - ٦٧ .

٢ انظر : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٥٠ .

٣ انظر : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٢٤ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

وعلى هذا ، فهناك طريقان أساسيان لانتشار (الديانة اليهودية) ، وهما :

١ - التحول الديني : (سواءاً من الوثنية ، أو من النصرانية) .

٢ - العلاقات الجنسية : (الشرعية منها وغير الشرعية) (١) .

٢ - الأسس الدينية :

لقد استغلت (الصهيونية) مفهوم الأسطورة اليهودية (الشعب اليهودي المختار) (٢) ، فأخرجته من سياقه الديني ، وأعطته معنى سياسياً ، مساوياً لكلمة (أمة) (٣) .

وهذا المفهوم الجديد ، لم يكن متضمناً في دلالته الأصلية في نصوص (التراث الديني اليهودي) (٤) .

ذلك أننا إذا تفحصنا تلك النصوص « نجد أنه لم يرد بها عبارة (الشعب اليهودي) ... ، وإنما استخدمها الزعماء الصهيونيون والإسرائيليون ، كتحريف لعبارة (شعب إسرائيل) ، التي تعني مجرد (فكرة روحانية دينية بحتة» (٥) ! .

وقد أكد ذلك المعنى (سلومون ششتر) (٦) - الذي مات قبل إنشاء دولة (إسرائيل) - ، حيث يقول :

« إنه يجب أن نتذكر أن لفظ (إسرائيل) لاتعني (أمة) بالمعنى العام

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٨ .

٢ راجع : (الاستعلاء الديني) ج ١ ص ١٣٧.

٣ انظر : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٠ .

٤ انظر : د/ فايز صايغ : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ١٢ ، و : د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٧ - ٢٩٢ .

٥ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٧ - ٢٩٢ .

٦ سلومون ششتر : لم أقف له على ترجمة .

لهذه الكلمة » (١) .

وجاء في المؤتمر الذي عقد في (بيتسبرج) ، في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٨٣ م - ١٣٠٠ هـ ، ما يأتي :

«إننا نحن اليهود ، لانعتبر أنفسنا أمة ، بل طائفة دينية فحسب» (٢) .

وورد في الكتاب الذي نشره (المجلس الأمريكي لليهودية) ، بعنوان : (اليهودية دين لاقومية) ، مايأتي :

«إن (الشعب اليهودي) بالمعنى السياسي والطائفي ليس له وجود ، وإنما كان يرمز بعبارة (الشعب اليهودي) ، و (شعب إسرائيل) إلى الناحية الروحانية» (٣) .

وقد عقدت (الجمعية الأخوية اليهودية) اجتماعها (الأول) في (لندن) عام ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ ، الذي أكدت فيه على ما يأتي :

« أن اليهود طائفة دينية ، لاجماعة قومية سياسية » (٤) .

فضلا عن أن وصف (إسرائيل) بـ (الدولة اليهودية) « يعتبر جزءاً من التضليل الصهيوني المرتبط بادعاء (الجنسية اليهودية) ، التي يراد فرضها على يهود العالم ، كما أنها غير سليمة ، نظراً لأن (إسرائيل) تضم ... مسلمين ومسيحيين وغيرهم من ذوي المعتقدات الدينية الأخرى » (٥) !

.

---

١ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٨٩ ، نقلا عن : مذكرة (المجلس الأمريكي لليهودية) ، في ١٩٥٣/٤/٨م ، ص ٤ .

٢ مجاهد شراب : الصهيونية والعنصرية ج ١ ص ٢٠٧ .

٣ مجلة (العربي) - الكويتيه - عدد ١٤٣ ، في شعبان عام ١٣٩٠ هـ - تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٠م ، ص ١٤٩ .

٤ عبدالله حسين : المسألة اليهودية ص ٢١٥ .

٥ د/ صابر طعيمة : الأسفار المقدسة قبل الإسلام ص ٢٩١ .

obeikandl.com

٣ - الحقائق العلمية :

لقد قسم العلماء شعوب الأرض قاطبة ، إلى (ثلاثة أجناس) : الزنجي ، والمغولي ، والقوقازي (١) .

كما قسموا كلا من هذه الأجناس ، إلى سلالات ، يمتاز كل منها بصفات سائدة في جميع أفراده ، ويتوارثها الأبناء عن الآباء ، جيلا بعد جيل ، خلال ألوف السنين ، دون أن يطرأ عليها تغيير يذكر (٢) .

وهذه الصفات لاتقبل التغير إلا في (حالات ثلاث) ، هي :

١ - بطيئة جداً : تستغرق بضعة آلاف من السنين ، وتحدث نتيجة العزلة والانقطاع عن باقي الجنس ، في بيئة جديدة ، تكون بعض الصفات الجسدية أكثر ملاءمة لها ، فتفنى على مدى الزمن - تدريجياً - الجماعات التي لاتتصف بهذه الصفات ، وتبقى الأخرى التي تمتاز بها (٣) .

٢ - سريعة جداً : تتم في بضعة أجيال ، وتحدث نتيجة الاختلاط بعناصر جديدة فيها صفات وراثية تعادل الأولى في العدد أو تزيد عليها ، فتنتقل الصفات الجديدة أو القديمة وراثياً من أحد الفريقين إلى الآخر (٤) .

٣ - متوسطة : تحتاج إلى بضعة قرون ، وتحدث نتيجة مايسمى بـ (الانتخاب الزوجي) حيث تتغير الصفات تدريجياً ، وذلك حين يرغب الرجال أو النساء في صفات خاصة يفضلونها على غيرها ، فيكثر الزواج والتناسل ممن يمتازون بهذه الصفات ، إلى أن تسود بعض الصفات على مدى الأجيال

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٨ .

٢ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ .

٣ انظر : المرجع السابق ص ١٣٨ - ١٣٩ .

٤ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٩ ، و : د/ صابر عبدالرحمن طعيمة : التاريخ اليهودي العام ج ٢ ص ١٦٦ .

والقرون (١) .

هذا التقسيم الجنسي ، يدخل فيه اليهود دخولا أولياً ؛ لأنهم - كما سنرى بعد قليل - خليط من شتى الأجناس البشرية ، ففيهم : الزنجي ، والمغولي ، والقوقازي ، « والذين يزعمون أن اليهود جميعاً من سلالة إسرائيل ، قلما يقفون لحظة واحدة ، لكي يذكروا أنه لو أن هذا الوهم صحيح ، لكان اليهود في جميع أنحاء العالم متشابهين في السحنة والمنظر والتقاطيع ؛ لأن قانون الوراثه يقضي - حتماً - بأن الفروع تشبه الأصل ، وتتشابه فيما بينها تشابهاً شديداً » (٢) .

بيد أن علماء الأجناس بدل أن يجدوا تشابهاً في الصفات بين اليهود ، وجدوا بينهم اختلافات هائل ، ورأوا أن كل جماعة يهودية في قطر من الأقطار، لاتختلف اختلافاً جوهرياً في صفاتها الجنسية عن سائر سكان ذلك القطر (٣) ؟

ولا أدل على ذلك ، مما حدث لليهود الألمان في ظل الحكم النازي ، فلقد استطاع كثير منهم أن يثبتوا - بالوثائق - أنهم (آريون) من أصل (جرماني)، فاقتنعت السلطات النازية بأنهم (آريون) لم تجر في عروقهم قطرة دم آخر، سوى الدم الآري ، ولو كان في شكلهم شيء يدل على أنهم من عنصر دخيل، لما صعب الأمر على تلك السلطات من أن يهتدوا إلى الحقيقة (٤) ، ولذلك أجبرهم النازيون - من أجل تمييزهم - على حمل

---

١ انظر : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٣٩ .

٢ المرجع السابق ص ١٣٥ .

٣ انظر المرجع السابق ص ١٥٢ - ١٥٣ .

٤ انظر : د/ محمود دياب : إسرائيل بين البداية والنهاية ص ٩٦ ، و : إبراهيم أحمد : إسرائيل فتنة الأجيال ص ٦٨ .

نجمة نحاسية صفراء على صدورهم (١) ! .

ولـــو نظرنا إلى اليهود المعاصرين من حيث العنصر ، لوجدناهم طائفتين (٢) أساسيتين متميزتين ، هما :

١ - طائفة (اليهود الغربيين « الأشكناز (٣) - Ashkenazim »).

٢ - طائفة (اليهود الشرقيين « السفارد (٤) - Sfardim») .

والخلاف بين هاتين الطائفتين كبير من حيث التركيب الجسماني :

* فالاشكنازيون : أشبه بالصقالبة الشماليين - بصفة عامة -، « وهم يمتازون بالوجه المستدير ، والرؤوس العريضة ، والأنف المحدب القصير ، والعيون الرمادية الصغيرة ، وإن سادت بين أشكناز أوروبا العيون

---

١ انظر : د/ روبير فوريسون : حقيقة غرف الغاز النازية ص ٥٤ ، و : صلاح الدين الأيوبي : الإسلام والتمييز العنصري ص ١٠٠ .

٢ كان التفسير التاريخي يقسم اليهود من حيث العنصر إلى (ثلاث طوائف) ، هي : (الأشكنازيون) و(السفارديون) و(الشرقيون) ، ولكن هذا التفسير التاريخي قد تبدل ، بحيث أصبح المفهوم اليوم - من كلمة : (أشكنازيين) : (اليهود الغربيين) ، الذين هاجروا من أوروبا وأمريكا إلى (فلسطين) ، مع أن كثيراً منهم من أصل (سفاردى) ، والمفهوم من كلمة : (سفارديين) : (اليهود الشرقيين) ، الذين كانوا في (فلسطين) من هجرات قديمة والذين هاجروا إليها بعد قيام دولة (إسرائيل) من البلدان العربية . انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٦٣ ، و : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخرز ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

٣ الأشكناز : هم يهود شرق أوروبا (روسيا وبولندا) ، الذين يتحدثون (اليديشية) ، و (أشكناز) هو أحد أحفاد نوح - عليه السلام - . وتختلف صيغ (الدين اليهودي) عند (الأشكنازيين) عنها عند (السفارديين) ؛ نظراً لاختلاف المؤثرات الحضارية والاجتماعية بين الطائفتين ، وقد اتسعت دلالة هذا المصطلح (الأشكناز) حتى شملت يهود الغرب عموماً مع أن بعضهم من أصول شرقية (سفاردية) ، وعدد (الاشكناز) يزيد على (٩٠ ٪) من مجموع يهود العالم . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٧٦ - ٧٧ .

٤ السفارد : هم يهود أسبانيا وحوض البحر المتوسط الذين يتحدثون (اللادينو) و(العربية) ، وكانت كلمة (سفارد) تشير إلى مكان شمال (فلسطين) ، نفي إليه اليهود بعد (السبي البابلي) ، وهذا المصطلح (سفارد) يقع في مقابل مصطلح (الأشكناز) - الذي ذكرناه في الهامش السابق - وعدد (السفارد) يقل عن (١٠٪) من مجموع اليهود في العالم . انظر: موسوعة المفاهيم ص ٧٦ و٢١٣ - ٢١٤ .

الضخمة البارزة ، مع الجفون الثقيلة المنتفخة ، هذا بينما يستدل من التكوين الجسماني لليهود المنتشرين على سواحل بحر البلطيق على أنهم يرجعون إلى أصل آري ، ويشتركون معه في لون البشرة الناصعة البياض والعيون الزرقاء ، والشعر الأصفر ، فضلا عن تكوين الرأس ، وسائر الخصائص التشريحية» (١)

* أما السفارديون : فيشبهون سلالة حوض البحر المتوسط - بصفة عامة -، « وهم يمتازون بالوجه البيضاوي ، والرؤوس المستطيلة ، والأنف الضيق ، والعيون اللوزية المستطيلة ، والشعر الأسود ... [وإن كان] اليهود الشرقيون [يحتفظون] بشكل الرأس السائد في البيئات المختلفة التي يقيمون فيها ، فهم ذوو رؤوس عريضة ، حيث يوجدون في بلاد التركستان الروسية والقوقاز وشمال إيران وشمال العراق ، بينما يتميزون بالرؤوس المستطيلة في شمال أفريقيا ومصر وفلسطين ، وجنوب العراق وجنوب إيران، وتوجد ... العيون الشريطية الغائرة في يهود شبه الجزيرة العربية » (٢) .

وفضلا عن هذا التباين الجسمي بين اليهود ، فإنه يوجد بينهم - أيضاً - : طويل القامة ، والربعة ، والقصير ، وذو الأنف (٣) المستقيم ، والمحدب ، والأقنى ، والقصير (٤)

---

١ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٤ .

٢ المرجع السابق ص ٣١٤ .

٣ العرف الشائع عن تمييز اليهود - جميعاً - بـ (الأنف البارز) ، ما هو إلا خرافة ، ذلك أن هذه الصفة يشترك فيها اليهود وغيرهم من بني الإنسان ، وخاصة (الأرمن) ! . انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخرز ص ٢٤١، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٣ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٦ .

٤ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٥ .

وبالإضافة إلى هذين النمطين اليهوديين الرئيسين ، فهناك طوائف من اليهود تقع خارج هذا التقسيم الثنائي - العام - لليهود ، ومن هؤلاء :

- اليهود (الفلاشا) (١) في الحبشة ، ذوو البشرة السمراء .
- اليهود (الدجاتون) في جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (الزنوج) في القارة الأمريكية ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (التاميل) في الهند ، ذوو البشرة السوداء .
- اليهود (المغول) في الصين وتركستان ، ذوو العيون المسحوبة ، والبشرة الصفراء (٢) .

فاليهود - كما رأينا - متباينون في كل شيء ، وخصوصاً من حيث :

* الأشـــكال :

القامات	:	طويلة ، ربعة ، قصيرة .
الوجوه	:	مستديرة ، بيضاوية .
الرؤوس	:	عريضة ، مستطلية .
العيون	:	ضخمة بارزة ، لوزية مستطيلة ، شريطية غائرة . مغولية مسحوبة ، صغيرة .

---

١ لقد ابتدأت إسرائيل - بالتعاون مع (الحكومة الأثيوبية) - بنقل يهود (الفلاشا) الأحباش إلى (إسرائيل) منذ عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م ، في عملية أطلق عليها (عملية موسى) ، ولكن أولئك المهجرين لم يجدوا الترحيب من المستوطنين اليهود ، على اعتبار أنهم (زنوجاً) ؛ مما يدل على عمق الاختلاف الجنسي بين اليهود ! . انظر : جريدة (الرياض) - السعودية - عدد ٦٠٣٧ ، في ١١ ربيع الأول عام ١٤٠٥ هـ - ٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٥م ، ص ١ ، و : د/ محمد حسن : اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم ص ٥٥ - ٦٥ .

٢ انظر : د/ جمال حمدان : اليهود أنثربولوجيا ص ٦٢ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٤ ، و : د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٤ - ١٥٥ .

الأنوف : مستقيمة ، محدبة ، مقعرة ، أقنى .

* الألـــوان :

البشرة : بيضاء ، سمراء ، سوداء ، صفراء .

العيون : سوداء ، زرقاء ، رمادية .

الشعر : أسود ، أشقر ، أصفر .

وبالإضافة إلى هذه المفارقات المتميزة ، فإن دماء اليهود تنتمي إلى فصائل مختلفة (١) ، تخالف في مجموعها - تماماً - دماء طائفة اليهود (السامريين) ، الذي يعتبرون أقرب اليهود إلى قدماء الإسرائيليين ، بما ورثوا عنهم من ملامح لم تكد تشوبها آثار الاختلاط بالشعوب الأخرى (٢) ؛ نظراً لعزلتهم إلى يومنا هذا (٣) ! .

هذا ، بالإضافة إلى تلك الاختلافات المادية بين اليهود ، فإن هنالك - أيضاً - اختلافات معنوية بينهم ، تتمثل في (اللغة) و (الثقافة) و (التاريخ) ، غيرها ، فلكل جماعة يهودية في قطر من الأقطار لغتها وثقافتها وتاريخها ، اللآتي تشترك فيها مع سكان ذلك القطر ، بحيث تختلف عن لغة وثقافة وتاريخ الجماعات اليهودية في الأقطار الأخرى ، اللهم إلا بقدر ماتتطلبه واجبات (الدين) - اليهودي - ، الذي هو المظهر المشترك - الوحيد بين الجماعات اليهودية في العالم .

ونخلص من كل ذلك ، إلى أنه من غير المعقول أن تكون هذه الطوائف المتباينة من سلالة جنسية واحدة ، وعلى هذا الرأي كان إجماع علماء الأجناس المنصفين :

---

١ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

٢ انظر : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣١٦ ، و : أمين الغمراوي : لهذا أكره إسرائيل ص ١١٣ .

٣ راجع : التعريف بـ (السامريين) ج ١ ص ١٠١.

فهذا العالم الجنسي (وليم رابلي) (١) يقول في كتابه : (أجناس أوروبا) ، الصادر عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ - قبل أن يكون شأن لـ (الحركة الصهيونية) - :

« من المرجح أن كثيراً من الدم المسيحي قد امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفي أو المخالف للقانون ... ؛ فلقد سنت قوانين كثيرة في العصور الوسطى [الأوروبية] تحرم على اليهود أن يتخذوا خادمات من النصارى ، ولكن هذه القوانين كانت قليلة الغناء ، لأننا نجد [مثلا] أحد الأساقفة في بلاد المجر عام ١٢٢٩م [٦٢٦ هـ] يقرر أن هناك يهوداً عديدين يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصارى ، وأن المتحولين إلى الديانة اليهودية يعدون بالآلاف » (٢) .

ثم يوضح (رابلي) هذا التحريم ، بقوله :

« إن هذا التحريم كان مقصوراً على الحرائر ، أما الإماء فلم يكن هناك تشريع يحميهن » (٣) .

ويخلص (رابلي) من هذا ، قائلا :

« إن تسعة أعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة أجدادهم [المزعومين] اختلافاً واسعاً ليس له نظير ، وأن الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة » (٤) .

وكتب العالم الجنسي (أوجين بتار) (٥) أستاذ (علم الأجناس) في (جامعة جنيف) بحثاً مطولا عن اليهود في كتابه : (الأجناس والتاريخ) ،

---

١ وليم رابلي : لم أقف له على ترجمة .

٢ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥١ - ١٥٢ .

٣ المرجع السابق : ص ١٥٢ .

٤ أحمد عطار : اليهودية والنصرانية ص ٢١ .

٥ أوجين بتار : لم أقف له على ترجمة .

ضمنه ما انتهى إليه كثير من الباحثين الكبار ممن سبقوه ، وكلهم أجمعوا على أن اليهود ليسوا من سلالة الإسرائيليين الأقدمين ، حيث يقول :

« إن اليهود عبارة عن طائفة دينية اجتماعية ، انضم إليهم في جميع العصور أشخاص من أجناس شتى، وهؤلاء المتهودون جاءوا من جميع الآفاق، فمنهم الفلاش سكان الحبشة ، ومنهم الألمان ذوو السحنه الجرمانية ، ومنهم التاميل اليهود السود في الهند ، والخزر والمفروض أنهم من الجنس التركي . ومن المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر الكستنائي والعيون الصافية اللون ، الذين نلقاهم في أوروبا الوسطى يمتون بصلة القرابة - قرابة الدم - إلى أولئك الإسرائيليين القدماء ، الذين كانوا يعيشون بجانب نهر الأردن » (١) .

وبعد أن يذكر (بتار) عدد اليهود في العالم ، وأنه لايقل عن (بضعة عشر مليوناً) من الأنفس ، فإنه يتساءل قائلا :

« أيمكن أن يكون هذا العدد الهائل قد توالد مع الاضطهاد والمذابح من أولئك (الخمسين) ألفاً الذين شردوا في العالم على يد [الامبراطور الروماني] (هاردريانوس) حسب بعض الروايات ؟ » (٢) .

ثم يجيب (بتار) على هذا السؤال - بنفسه - قائلا :

« إن هناك مجموعات كاملة قد تهودت وأضافت جموعها الهائلة وصفاتها الجسدية إلى الفريق الإسرائيلي » (٣) .

وقد انتهى (بتار) من بحثه إلى نتيجة مهمة ، هي قوله :

« يظهر لنا أن أقل القراء معلومات يستطيع أن يستنتج من دراستنا

---

١ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٤ - ١٥٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٥٥ .

٣ المرجع السابق ص ١٥٥ .

بأنه لايوجد جنس يهودي بكل مافي هذه الكلمة من معنى » (١) .

ويقول العالم الجنسي (جوان كوماس) (٢) أستاذ (التاريخ التطبيقي للأجناس البشرية) في (الجامعة الوطنية) بـ (مكسكو - المكسيك) ، في كتابه : (مسألة الأجناس في العلم الحديث) :

« ومن ثم فإننا نستيطع - في حدود معرفتنا - أن نؤكد أن اليهود - إجمالا - يظهرون درجة عالية من التفاوت فيما بينهم في الخصائص (المورفولوجية) (٣) [Morphology] ، مماثلة لما يمكن أن يوجد بين أفراد جنسين مختلفين أو أكثر » (٤) .

ويقول (كوماس) - أيضاً - :

« إن الحقيقة (الأنثروبولوجية) (٥) [Anthropology] هي أن اليهود من الوجهة العرقية مختلفو العرق، ولا أساس للادعاء بوجود عرق يهودي » (٦) .

---

١ أحمد عطار : اليهودية والصهيونية ص ٢٥ .

٢ جوان كوماس : لم أقف له على ترجمة .

٣ المورفولوجيا : هو (علم التركيب) ، وهو الذي يتعلق بالشكل والبنية الخارجيتين . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧٦ .

٤ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٠، نقلا عن : جوان كوماس : مسألة الأجناس في العلم الحديث ص ٣١-٣٢ .

٥ الأنثروبولوجيا : هو (علم الإنسان) ، ويدرس نواحي النوع الإنساني ، وكل الظاهرات من حيث تعلقها بالإنسان ، ولذلك يعتمد كثيراً على نتائج العلوم الأخرى . وتنقسم (الأنثربولوجيا) إلى (ثلاثة فروع) رئيسة ، هي :

١ - الأنثروبولوجيا الطبيعية : وتدرس النمو الجسماني للإنسان ، كما تشمل علم الإنسان القديم (الحفريات) .

٢ - الأنثروبولوجيا الاجتماعية : وتدرس النظم الاجتماعية المختلفة .

٣ - الأنثروبولوجيا الثقافية : وتدرس عادات الشعوب وتقاليدها . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٢٣٥ .

٦ د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢م ، ص ٢٤ .

وليدعم (كوماس) رأيه ، أشار الى :

« أنه من بين كل (مائة) زواج (بين اليهود) حدث في ألمانيا بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٥ م [١٣٣٩ - ١٣٤٣ هـ] كان هناك (ثمانية وخمسون) زواجاً تم بين يهودي ويهودية ، و(إثنان و أربعون) زواجاً مختلطاً » (١) .

ويقول العالم الجنسي (هاري شابيرو) (٢) صاحب كتاب : (اليهود تاريخ بيولوجي) :

« إن التباين الواسع المدى بين المميزات الجسدية للجماعات اليهودية والتفاوت بين تكرار (الجينات) (٣) [Genes] في فصائل دمهم ، يكشفان عن التناقض في أي تصنيف جنسي موحد لهم ، ذلك أنه على الرغم من أن نظرية الأجناس الحديثة تسمح إلى حد ما بالتنوع ، أو الاختلاف في نطاق الفصيلة الدموية الواحدة ، فإنها لاتسمح إطلاقاً بظهور الفصائل المختلفة - المقيسة بمؤشراتها الجنسية الخاصة بها - كما لو كانت فصيلة واحدة » (٤) .

ويقول العالم الجنسي (فريدريك هيرز) (٥) صاحب كتاب : (الجنس والحضارة) :

« لم يعد بالإمكان أن يتمسك الإنسان بذلك الرأي الذي يمثل الآريين من جهة واليهود من جهة أخرى كجنسين مختلفين أشد الاختلاف ، فقد

---

١ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي ص ٨٥ .

٢ هارى شابيرو : لم أقف له على ترجمة .

٣ الجينات : مفردها (جينة) ، وهي الوحدة الأساسية لانتقال الصفات الوراثية في النبات والحيوان . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٦٨٣ .

٤ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٤ ، نقلا عن ، هاري شابيرو : اليهود تاريخ بيولوجي ص ٧٤ - ٧٥ .

٥ فريدريك هيرز : لم أقف له على ترجمة .

أثبت البحث الأنثروبولوجي بصورة لاتحتمل الجدل ما بين الاثنين من القرابة الشديدة ... ، وقد استطاع اليهود في أثناء تاريخهم الطويل أن يمتصوا مقداراً كبيراً من الدماء الأجنبية ، وهذه الحقيقة تفسر مانراه فيهم من اختلاف في الصور والأشكال ومشابهتهم للشعوب التي يعيشون بينها ، وقد كان اعتناق الديانة اليهودية بواسطة اليونان والرومان والشعوب الأخرى أمراً كثير الحدوث ، وعلى الأخص في (القرن الأول والثاني قبل الميلاد) ، أما في العصور الوسطى [الأوربية] فعلى الرغم من جميع العقبات ، فقد حدث مثل هذا التحول إلى الديانة اليهودية وعلى الأخص في البلاد السلافية ، وهذا هو السبب في أننا نرى اليهود الروس والبولونيين (١) يشبهون السلاف شبهاً لاشك فيه ... ، واليهود الألمان أقرب شبهاً لسائر الألمان منهم بإخوانهم في الدين من أهل فلسطين » . (٢)

وكتب المفكر اليهودي (آرثر كوستلر) (٣) كتاباً قيماً ، فند فيه أكذوبة العلاقة بين الخزر (نسل يافث) - وهو منهم - وبين الإسرائيليين (نسل

---

١ البولونيون : هم سكان دولة (بولندا) - الحالية - ، وكانت تعرف بـ (بولونيا) .

٢ د/ محمد عوض محمـــد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٦ ، نقلا عـــــــــــن :
: Friedrich Herz:
: Race ard civilization .P. 3/3

٣ آرثر كوستلر : (١٩٠٥ م - = ١٣٢٣ هـ -) كاتب يهودي ، ولد في هنغاريا (المجر) ، وبقى فيها حتى عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ ، حيث تركها إلى موطنه الحالي (بريطانيا) . يعتبر (كوستلر) الأب الروحي لحركة (الفلاسفة الجدد) . ولـ (كوستلر) عدة مؤلفات ، أهمها : (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، الصادر في (لندن) ، عام ١٩٧٦م - ١٣٩٦ هـ، ويقصد من (القبيلة الثالثة عشرة) : أن (الخزر) يقعون خارج أسباط بني إسرائيل (الأثنى عشر) . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣١٨ ، و : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها ، تقديم : لجنة الدراسات الفلسطينية (دمشق) ص ٨ - ٩ .

سام) ، ولذلك سماه (إمبراطورية الخزر وميراثها - القبيلة الثالثة عشرة) ، قاصداً من ذلك أن (الخزر) يقعون خارج أسباط بني إسرائيل (الاثني عشر) ، حيث يقول :

« إن الغالبية العظمى من اليهود الباقين في العالم هم من أصل أوروبي شرقي ، ومن ثم من أصل خزري ، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذا قد يعني أن أسلافهم لم يأتوا من وادي الأردن ، وإنما من (الفولجا) (١) ، ولم ينحدروا من كنعان ، وإنما من القوقاز (٢) ، ويصير من المعتقد فجأة أنهم يمثلون بدايات الجنس الآري ، وأنهم أوثق انتماءاً وراثياً إلى قبائل (الهون) و(البوجر) و(المجر) (٣) ، منهم إلى ذرية ابراهيم واسحاق ويعقوب » (٤) - عليهم السلام - .

إلا أن (كوستلر) يتحفظ على هذه النتيجة ، حين يقول :

« وقد يكون لدينا - هنا - في شرق أوروبا تيار ضعيف من اليهود ذوى الأصل السامي ، ولكنه لايمكن إلا أن يكون تياراً ضعيفاً » (٥) .

ولكنه يخلص من كل ذلك - في النهاية - قائلا :

« حاولت أن أظهر اتفاق الأدلة الأنثروبولوجية مع التاريخ في رفض الاعتقاد الشائع بوجود جنس يهودي ينحدر من القبيلة التوراتية . فالأنثروبولوجيون يرون أن مجموعتين من الحقائق تناقضان هذا الاعتقاد،

---

١ الفولجا : منطقة تقع على بحر الخزر (قزوين) في جنوب ما كان يعرف بـ (الاتحاد السوفيتي) سابقاً .

٢ راجع : التعريف بـ (القوقاز) ص ٢٢٢.

٣ قبائل الهون والبوجر والمجر : شعوب مغولية مترحلة ، سيطرت على جزء كبير من أوروبا الوسطى ، حوالي عام ٤٥٠م. انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ، تعليق : حمدي متولى مصطفى صالح ص ٢٢ .

٤ إمبراطورية الخزر ص ٢٢ .

٥ المرجع السابق ص ٢١٣ .

هما: الاختلاف الواسع بين اليهود فيما يتعلق بالخصائص الجسدية ، وتماثلهم مع الشعوب غير اليهودية التي يعيشون بينها ، وينعكس كل ذلك في الإحصاءات الخاصة بطول القامة ودليل الجمجمة وفصائل الدم ولون الشعر والعيون وغيرها ، وأيا كان ماتتخذه من هذه المقاييس الأنثروبولوجية كمؤشر ، فإنه يظهر تماثلا بين اليهود والشعوب غير اليهودية المضيفة لهم ، أكثر مما بين اليهود الذين يعيشون في أقطار مختلفة » (١) .

ويقول (بنيامين فريدمان) :

« والحقيقة أن من يزعمون أنفسهم (يهوداً) ، المنحدرين تاريخياً من سلالة الخزر ، يشكلون أكثر من (٩٢ ٪) من جميع من يسمون أنفسهم (يهوداً) في كل مكان من العالم اليوم . والخزر الآسيويون الذين أنشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية ، أصبحوا يسمون أنفسهم (يهوداً) بالتحول والاعتناق سنة ٧٢٠ م [١٠١ هـ] وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط (الأرض المقدسة) في تاريخ (العهد القديم) . هذه حقيقة تاريخية لاتقبل جدلا » (٢) .

ويقول المستشرق الفرنسي (أرنست رينان) :

« إن كلمة يهودي ليس لها معنى أنثروبولوجي لا في أوروبا ولا في حوض (نهر الطونة) (٣) على الأقل (٤) .

ويقول - أيضاً - :

---

١ المرجع السابق ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .

٢ يهود اليوم ليسوا يهوداً ص ٤٤ - ٤٥ .

٣ نهر الطونة : نهر في منطقة الفولجا الروسية .

٤ د/ محمد عوض محمد : الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ١٥٣ - ١٥٤ .

« ليس ثمة نمط يهودي واحد ، بل أنماط يهودية » (١) .

ويقول (لومبروز) (٢) :

« إن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس الآري منهم إلى الجنس السامي، وإنهم طائفة دينية ، تميزت بمميزات اجتماعية واقتصادية ، وانضم إليهم عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية » (٣) .

وهذا ماقرره (المؤتمر السنوي لجمعية علماء النفس البشري) ، الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٣م - ١٣٥٢ هـ ، حيث جاء فيه :

« إنه لايوجد في العالم جنس يهودي ، بل توجد ديانة يهودية تدين بها أجناس مختلفة في العالم ، أسوة بالديانات الأخرى كالإسلام والمسيحية والبوذية وغيرها » . (٤)

ويقول الكاتب اليهودي (رافائيل باتاى) (٥) :

« تنفى اكتشافات الأنثروبولوجيا الطبيعية وجود جنس يهودي ، خلافاً للفكرة الشائعة ، فالمقاييس (الأنثروبومترية) (٦) [Anthropometry]

---

١ آرثر كوستلر : امبراطورية الخزر ص ٢٤١ ، نقلا عن : أرنست رينان : ص ٢٤ .

٢ لومبروز : لم أقف له على ترجمة .

٣ / أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٥٦٦ .

٤ محمد حمدان : الاستعمار والصهيونية العالمية ص ٩٥ .

٥ رافائيل باتاى (؟ - ؟ = ؟ - ؟) يهودي هنغاري (مجري) ، تخرج في قسم الفلسفة بـ (جامعة بودابست) عام ١٩٣٣ م - ١٣٥٢ هـ متخصصاً في تاريخ حضارات الشرق الإسلامي ، ثم هاجر في نفس العام إلى (فلسطين)، وعمل أستاذاً في (الجامعة العبرية) في (القدس) ، حيث حصل على (الدكتوراة) عام ١٩٣٧ م - ١٣٥٥ هـ ، وهو أول يهودي يحصل على هذه الشهادة من هذه الجامعة ، وفي عام ١٩٤٧ م ١٣٦٦ هـ هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث عمل أستاذاً في علوم الإنسان في جامعات عديدة . ولـ (باتاى) عدة مؤلفات ، أهمها : (النهر الذهبي في الطريق الذهبي : المجتمع والثقافة ، التغير في الشرق الأوسط) ، و(صراع الحضارات) ، و(الاحتكاك الحضاري وعمله في فلسطين الحديثة) ، - وهو الآن - مقيم في (نيويورك) . انظر : محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية ص ٣ - ٤ .

٦ الأنثروبومترية : لم أقف على تعريف لها .

للجماعات اليهودية في أجزاء كثيرة من العالم تدل على أنهم يختلفون عن بعضهم اختلافاً كبيراً من حيث الخصائص الجسدية المهمة : طول القامة ، والوزن ، ولون الجلد ، والدليل الرأسي ، والدليل الوجهي ، وفصائل الدم ... ، الخ » (١) .

ويقول المفكر الفرنسي المسلم (رجاء جارودي) :

« والواقع أنه لم يكن هناك قط جنس يهودي » (٢) .

ويقول الكاتب اليهودي (أبراهام ليون) :

« إن اليهود يشكلون في حقيقة الأمر خليطاً عرقياً متنافراً ، والسبب الرئيس في ذلك هو طابع التشتت الملازم لليهودية ، وحتى في فلسطين كان اليهود بعيدين عن تشكيل عرق صاف » (٣) .

ويقول الكاتب اليهودي (ماكسيم رودنسون) (٤) :

« يكفي إلقاء نظرة على وجود الناس في أي اجتماع يهودي مختلف الجنسيات لنرى إلى أي مدى تخلف أرومات اليهود » (٥) .

ويقول عالم الاجتماع اليهودي (إميل دوركايم) :

« إن الأمم كالأنهار نعرف مصابها ، ولانعرف منابعها ، فهجرة الناس من أوطانهم إلى مواطن أخرى للتجارة أو السياحة والحروب والاستقرار جعلهم يمتزجون ببعض ، مما لايدع مجالا لعرق أن يدعي نقاءاً ، ولا لجنس بأن يفخر على جنس » (٦) .

---

١ آرثر كوسلتر : إمبراطورية الخزر ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، نقلا عن : دائرة المعارف البريطانية عام ١٩٧٣م ، مجلد ١٢ ص ١٠٥٤ .

٢ ملف إسرائيل ص ٥١ .

٣ أديب ديمتري : الماركسية والدولة اليهودية ص ٣٢ ، نقلا عن : ابراهام ليون : المفهوم المادي للمسألة اليهودية ص ١٧٩ .

٤ ماكسيم رودنسون : لم أقف له على ترجمة .

٥ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٥ .

٦ محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٤ .

obeikandl.com

ويقول العالم الجنسي (ر . ن . سلمان) (١) :

« إن نقاء الجنس اليهودي أمر خيالي » (٢) .

ويقول العالم الجنسي (م . فشبيرج) (٣) :

« إن ادعاءات اليهود بالنقاء السلالي لهي ادعاءات عقيمة لا أساس لها » (٤) .

وقد أجرى العالم الجنسي (جوز فيتش) (٥) أستاذ علم الأجناس في (الجامعة العبرية) في (القدس) عدة تجارب (بيولوجية) على المهاجرين اليهود إلى (فلسطين) المحتلة ، وسجل النتائج التي توصل إليها في كتاب، جاء فيه :

« إن اليهود ليسوا بالشعب الواحد ، بل هم طائفة دينية تضم جماعات مختلفة من الناس ، اعتنقوا ديناً واحداً ، فنسبة ضئيلة من يهود الأقطار العربية هم من نسل يعقوب وإسحاق ، أما يهود أوروبا الشرقية فينتسبون إلى قبائل الخزر ، وأما يهود أوروبا فمن أصل أوروبي صميم ، وقد اعتنقوا الدين اليهودي بعد القرن الثالث الميلادي ، على أيدي مبشرين من اليهود » (٦) .

هذا ، فضلا عن أن بعض اليهود - على الرغم من إيمانهم الخادع بأنهم من أصل فلسطيني - يتشككون في انتسابهم إلى (بني إسرائيل) ، وذلك أن أحد اليهود حين اعترض على زواج ابنه من امرأة غير يهودية ، قال له صديقه :

---

١ ر ٠ ن ٠ سلمان : لم أقف له على ترجمة .

٢ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية ص ٨٥ .

٣ م ٠ فشبيرج : لم أقف لة على ترجمة .

٤ إسماعيل الكيلاني : الخلفية التورانية ص ٨٦ .

٥ جوز فيتش : لم أقف له على ترجمة .

٦ خيري حماد : الصهيونية ص ١٠٦ - ١٠٧ .

« وكيف تتيقن من أننا لسنا من نسل الوثنيين الذين اغتصبوا عذراوات صهيون في حصار أورشليم » (١) .

هذا بالإضافة إلى أن الملك الخزري (يوسف بن هارون) (٢) يعترف بأن قومه لا يرجعون بسلالتهم إلى (سام) ، وإنما إلى (يافث) ، وبالتحديد إلى حفيده (توجرمة) (٣) ، وهذا ماجاءت به التوراة :

« بنو يافث جومر ... وبنو جومر أشكناز (٤) وريفاث وتوجرمة » (٥) .

وهؤلاء (اليهود الخزر) هم عماد الحركة اليهودية الحديثة (الصهيونية) ، ولذلك يقول (توماس كيرنان) (٦) :

« الصهيونيون أوروبيون تماماً ، وليس هناك أية رابطة (بيولوجية) (٧) [Biology] ، أو انثروبولوجية بين اليهود وأوروبا والقبائل العبرية القديمة » (٨) .

ونخلص من ذلك ، إلى قول (جان وولف) (٩) :

---

١ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٣٩ .

٢ يوسف بن هارون : لم أقف له على ترجمة .

٣ انظر : آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٨٩ .

٤ تنسب إلى (أشكناز) أكبر الطوائف اليهودية في العالم (اليهود الغربيين) ، حيث تزيد نسبتهم إلى (٩٠ ٪) من يهود العالم . راجع : التعريف بـ (الأشكناز) ص ٢٣٥.

٥ تكوين ، إصحاح (١٠) فقرة : ٢ - ٣ .

٦ توماس كيرنان : لم أقف له على ترجمة .

٧ البيولوجيا : هو (علم الأحياء) ، وينقسم إلى قسمين : (علم النبات) و (علم الحيوان) ، ويتضمن كل من هذين القسمين : علوم : الخلق ، والأنسجة ، والتشريح ، والأجنة ، والبيئة ، والوراثة ، والأحافير ، والتصنيف ، والمرفولوجيا (علم التركيب) ، والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء) ، والميكروبيولوجيا (علم الكائنات المجهرية) . انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٤٧٦ .

٨ رجاء جارودي : ملف إسرائيل ص ٥٥ ، نقلا عن : توماس كيرنان : العرب ، بوسطن عام ١٩٥٧م ، ص ٢٥٣ .

٩ جان وولف : لم أقف له على ترجمة .

« ولو قبلنا - جدلا - أن لبعض الشعوب الحق في أن تدعي بصفاء عنصرها ، فاليهود آخر من يحق لهم ذلك » (١) .

وهذا ما اعترف به الزعيم الصهيوني (بن جوريون) - نفسه - في مقال كتبه عام ١٩١٧م - ١٣٣٦ هـ بعنوان (في جودى والخليل) ، حيث يقول :

« كان سكان المستعمرة - مستعمرة السجرة - متنوعين تنوع أقاليمهم ، متعددي اللغات والألوان ، فكان بينهم ... يهود الأكراد الطوال عراض الأكتاف ، الذين يشابهون في أميتهم جيرانهم في كردستان ، وكان بينهم يهود اليمن السمان غلاظ العظام ... ، وبينهم الشبان الروس ... ، وبينهم اليهود العرب من أشكنازيين وسفارديين الذين ولدوا في فلسطين ... في هذا المجتمع المرقش تسمع العبرية والعربية والآرمية ... والروسية والفرنسية والأسبانية ولغة (اليديش) (٢) » (٣) .

والاستشهادات العلمية في هذا المجال ، سواء أكانت من اليهود أم من غيرهم كثيرة جداً ، مما نستطيع أن نقطع معها قطعاً جازماً ، بأن اليهود وخاصة (الأشكنازيين) ، وهم الأوروبيون المتهودون - زعماء (الصهيونية) - لم يكن لأجدادهم - مهما علوا - أية صلة (بفلسطين) في أي وقت من الأوقات .

---

١ يقظة العالم العربي ص ٢١٩ .

٢ اليديش : لهجة ألمانية جنوبية يستخدمها يهود أوروبا (الأشكناز) ، وقد اشتق اسمها من كلمة (يهودي) ، وقد ظهرت (اليديشية) فيما بين عامي ١٠٠٠ و ١٢٥٠ م = ٣٩٠ و ٦٤٨ هـ ، وهي عبارة عن خليط من المفردات الألمانية تصل إلى (٨٥ ٪) ، دخلت عليها بعض الكلمات السلافية والعبرية ، وقد بدأت (اليديشية) في الاندثار ؛ لأن الصهاينة يعتبرون أعداء لها ، ويطالبون بإحياء (اللغة العبرية) باعتبارها اللغة المقدسة ، إلا أن (اليديشية) لاتزال لغة الدراسة في المدارس التلمودية في إسرائيل . انظر : أفرايم ومناحم تلمي : معجم المصطلحات الصهيونية ص ٢٢١ - ٢٢٢ ، و : موسوعة المفاهيم ص ١٩٩ .

٣ محيي الدين صبحي : ملامح الشخصية العربية في التيار الفكري المعادي للأمة العربية ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

ومع ذلك ، فقد استطاعت (الصهيونية) تجميع كثير من اليهود المتفرقين في جميع أنحاء العالم في هجرات جماعية إلى (فلسطين) ، من أجل إقامة (دولة إسرائيل) ، وماتزال تحاول تجميع الباقين منهم ، من أجل توسيع رقعة دولتهم ، لتحقيق أحلامهم في إقامة (دولة إسرائيل الكبرى) (١) ! .

ولكن (دولة اسرائيل) - الحالية - تعاني - بعد هجرة تلك الأجناس المختلفة من اليهود إليها الكثير من المشكلات ، من أثر تباين تلك القوميات التي ينتسب إليها رعاياها من اليهود أنفسهم ، حتى قال الزعيم الصهيوني (بن جوريون) أول رئيس للوزارة الإسرائيلية :

« إن فوضى عنيفة ومخيفة تجتاح إسرائيل نتيجة لتباين الخصائص الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لفئات وعناصر عديدة من اليهود لاتجمع بينها أية رابطة » (٢) ! .

وفي ذلك يقول المؤرخ اليهودي (سالوبارون) :

« إن صهر الأجناس اليهودية المتعددة الموجودة في دولة إسرائيل لخلق (٣) شعب واحد ذي قومية موحدة ، إنما هي معضلة تاريخية يصعب تصور نجاحها » . (٤)

وبناءاً على كل ذلك ، يتضح لنا أن اليهود لاينتمون إلى قومية واحدة ترجع في أصولها إلى (الإسرائيليين الأقدمين) في (فلسطين) - كما يزعمون - ، فضلا عن أن تكون تلك القومية - المزعومة - نقية ، وإنما هي مجموعات

---

١ راجع : (توطين اليهود المهاجرين في فلسطين) ج ٣ ص ٧٠٠.

٢ صبري أبوالمجد : نهاية إسرائيل ص ٣٧ .

٣ راجع الهامش رقم (١) ج ١ص٥١.

٤ عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٣٢٨ ، نقلا عن :

: A social and Religious History of the Jews by S. W. Garon , 5 vol S.

جنسية من القوميات العالمية المختلفة الأصول التي لارابط بينها إلا (الدين) ، الذي حولوه إلى (قومية جنسية) (١) ! .

يقول (ليفى) (٢) رئيس جمعية (بناي برث) (٣) :

« إن قومية اليهودي ودينه شيئان مرتبطان ، واليهودي يظل يهودياً ، حتى ولو أبدل دينه بدين آخر » (٤) ! .

ويقول الكاتب الصهيوني (جاكوب كلاتزكين) :

« أن تكون يهودياً لايفترض الارتباط بعقيده دينية أو أخلاقية ... ، ولكي تكون جزءاً من القومية ليس من الضروري أن تؤمن بالدين اليهودي ، أو بالمفاهيم الروحية اليهودية » (٥) ! .

وهذا الدين (اليهودي) الذي حوله أتباعه (اليهود) إلى (قومية جنسية) ، « يخلق (٦) تناقضاً مأساوياً ، فالدين اليهودي - خلافاً للمسيحية أو البوذية أو الإسلام - يقتضي - ضمناً - الانتماء لشعب تاريخي هو الجنس المختار ، فكل الأعياد اليهودية تحيي ذكرى أحداث من التاريخ القومي : الخروج من مصر (٧) ، ثورة المكابيين (٨) ، موت هامان الظالم (٩) ، هدم الهيكل (١٠) ، والعهد القديم هو أولا قبل كل شيء

---

١ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : نهاية التاريخ ص ٤٢ - ٦٠ .

٢ ليفى : لم أقف له على ترجمة .

٣ راجع : التعريف بـ (بناي برث) ج ٣ ص ٣١٥. .

٤ داود سنقرط : القوى الخفية لليهودية العالمية - الماسونية ص ١٥٨ - ١٥٩ .

٥ رجاء جارودي : فلسطين أرض الرسالات الإلهية ص ٢٩٥ .

٦ راجع : الهامش رقم (١) ج ١ ص ٥١.

٧ راجع : (الخروج من مصر) ج ١ ص ١٨٤.

٨ راجع : (حركة المكابيين) ج ١ ص ٢١٣.

٩ راجع : التعريف بـ (عيدالبوريم) ج ٣ ص ٥١٤.

١٠ راجع : (سقوط المملكة اليهودية - يهودا) ج ١ ص ٢٠٧.

قضية لتاريخ قومي ، وهو يدعو الناس للتوحيد ، ولكن عقيدته قبلية ، وليست عالمية ، وكل الصلوات والطقوس الشعائرية تصرح بالأنتماء لجنس قديم ، مما يفصل اليهودي تلقائياً عن الماضي العرقي والتاريخي للشعب الذي يعيش بين ظهرانيه » (١) ! .

وبناءاً على ذلك، « فإن الخلط بين الدين والعرق غير جائز ولايقل التبرير، فالمرء لايتحدث عن عرق [نصراني] بروتستانتي أو كاثوليكي ، أو [عرق] إسلامي ، إذ لكل واحد من البشر حق اعتناق أي من تلك الديانات أو المذاهب ، وبذلك فإنه ليس هناك مايعرف بـ (العرق اليهودي) ، وإنما هناك مايعرف بـ (الديانة اليهودية) ، إذ يجب أن يكون واضحاً أن من يعتنق هذه الديانة يمارس طقوسها وشعائرها هو يهودي من حيث الدين ، دون أن تفيد هذه الحقيقة شيئاً عن عرقه » (٢) .

وحتى لو فرضنا - جدلا - انتماء اليهود إلى قومية واحدة نقية (إسرائيلية سامية) ، فهل ينهض ذلك دليلا على أفضلية العنصر اليهودي ، بحيث يعطي الحق في التعالي على سائر العناصر البشرية الأخرى ، وذلك باحتلال بلادهم ، خصوصاً (فلسطين) ، وماجاورها من بلاد (المشرق العربي) ، ومن ثم ممارسة أسوأ أنواع العنصرية ضد شعوبها ؟ ! .

والجواب : - بلا شك - كلا ، لأن أصول اليهود تعود إلى العرب العاربة (القحطانيين) (٣) ، كما أن العرب المستعربة (العدنانيين) يشاركون اليهود بالتأكيد - على هذا الافتراض الجدلي بالنسبة لهم - في

---

١ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر ص ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٢ يوسف القراعين : حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير ص ٥٥ .

٣ راجع : (ماضي اليهودية) ج ١ ص ١٦٣.

الانتساب (١) إلى إبراهيم - عليه السلام - (٢) .

إضافة إلى أن العرب - عموماً - يشكلون - بالتأكيد ، أيضاً - القسم

١ إن نسبة اليهود لو صحت - جدلا - إلى أنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام - ، فإن وراثتهم لهم لاتصح ؛ لأن القرآن الكريم يفرق بين صلة النسب وبين وراثة العقيدة ، فليس كل من صح نسبه بالأنبياء كان وارثاً لهم ، فحينما سأل إبراهيم - عليه السلام - أن تكون الإمامة في ذريته ، كما قال تعالى : ﴿ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي ﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٤ ، جاءه الرد الرباني القاطع ، كما في آخر الآية الكريمة السابقة : ﴿ قال لاينال عهدي الظالمين ﴾ : سورة البقرة ، آية : ٢٤ .

وهذا الرد الإلهي ، يقرر «أن الإمامة لمن يستحقونها بالعمل والشعور ، وبالصلاح والإيمان ، وليست وراثة أصلاب وأنساب، فالقربى ليست وشيجة لحم ودم ، إنما هي وشيجة دين وعقيدة ، ودعوى القرابة والدم والجنس والقوم إن هي إلا دعوى الجاهلية ، التي تصطدم اصطداماً أساسياً بالتصور الايماني الصحيح» : سيد قطب : في ظلال القرآن ج ١ ص ١١٢ .

وحين نشأت الأمة المسلمة المؤمنة برسالة محمد ﷺ استحقت وراثة هذه الإمامة دون ذرية إبراهيم - عليه السلام - جميعاً ، بذلك السبب الوحيد الذي تقوم عليه وراثة العقيدة ، حيث يقول تعالى :

﴿ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ﴾ : سورة آل عمران، آية : ٦٨. راجع تفسير هذه الآية الكريمة في : (جدلهم في ملة ابراهيم - عليه السلام -) ج ٢ ص ٢٣٧ .

ومثل هذا مسألة (تحويل القبلة من بيت القدس إلى المسجد الحرام) - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - ٠ راجع : (جدلهم في تحويل القبلة) ج ٢ ص ٣١٦.

ومثل هذا ماحكى الله تعالى في (قصة الطوفان) عن رسوله نوح - عليه السلام - وابنه الكافر (كنعان) ، حين هلك مع الهالكين ، حيث يقول سبحانه :

﴿ ونادى نوح ربه قال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت احكم الحاكمين ﴾ سورة هود ، آية : ٤٥ .

فجاءه الرد الرباني القاطع في الآيتين الكريمتين التاليتين ، حيث يقول تعالى :

﴿ قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ماليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب أعوذ بك أن أسألك ماليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين ﴾ : سورة هود ، آية : ٤٦ - ٤٧ .

وبذلك لم يعد لليهود - الذين كفروا بالإسلام - أية صلة تربطهم بأنبياء بني إسرائيل - عليهم السلام -، بل أصبح المسلمون أولى بهم منهم . راجع : ج ٢ ص ٢٣٧.

٢ راجع : (العبرانيون) ج ١ ص ١٦٤.

الأكبر من الجنس السامي ، الذي يدعي اليهودي - افتراءاً - انتسابهم إليه ، وأن من عاداهم من الشعوب الأخرى - ولو بسبب أفعالهم السيئة - فهو (لاسامي) (١) ، وإن كان هذا المعادي هو العربي (السامي) الأصيل - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٢) .

فهل يعطى هذا النقاء القومي للعرب - الذين اسطلوا من (العنصرية اليهودية) - الحق في أن يفعلوا مثل أفاعيل اليهود ؟ ! .

والجواب : بلاشك - أيضاً - كلا ، ومن هنا كان التشريع الإسلامي في موقف من (العنصرية) - بشكل عام - يصدر عن الوحي الإلهي الذي يقرر وحدة الأصل البشري ، ويعلن (التقوى) - وهي أمر معنوي يستطيعه كل إنسان، مهما كان جنسه ، أو بيئته ، أو شكله ، أو لونه ، أو لغته ، أو طبقته ، ... - معياراً للتفاضل بين الناس - كما تحدثنا عن ذلك تفصيلا فيما مضى - (٣) .

وبعد ، فهذه أهم المواقف العلمية ، التي أثبتنا من خلالها سقوط نظرية (العنصرية اليهودية) ، من حيث النقد الفكري لممارساتها الجائرة التي تقوم على ادعاءات مادية باطلة ، لم تثبت أمام التحقيق العلمي، من خلال : (الوقائع التاريخية ، والأسس الدينية ، والحقائق العلمية) .

أما الموقف الإسلامي من (العنصرية اليهودية) - بشكل خاص - فسنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - تفصيلا في الفصل التالي :

---

١ يقول الكاتب اليهودي (آرثر كوستلر) بعد أن فند أكذوبة العلاقة بين (اليهود المعاصرية) وبين (الساميين) :

« وإذا صارت القضية على هذا النحو ، ألا يصير مصطلح معاداة السامية خاوياً من المعنى » : إمبراطورية الخزر ص ٢٢ .

٢ راجع : (اللاسامية) ج ٣ ص ٤٧٩ .

٣ راجع : (الموقف الاسلامي من العنصرية) ص ٨ .